



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب واللغات



ميدان اللغة والأدب العربي

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات الخطاب

تطبيقات نظرية الفضاءات الذهنية في النحو العربي - الفعل نموذجاً -

إشراف الأستاذ:

د/ عامر يحياوي

إعداد الطالبة:

● خديجة مدّاح

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ محاضر أ	د. زهرة يعقوب
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر ب	د. عامر يحياوي
عضوا مناقشا	أستاذ محاضر ب	د. دلال عودة

1445-1446 هـ / 2024-2025 م



شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا
الفاضل "عامر يحياوي"

لما منحنا من وقته الثمين، وتوجيهاته السديدة ،
وأدائه المتواصل على متابعة البحث وتقويمه طول
مدة إشرافه

فجزاه الله عنا كل خير وأمده في عمره وبارك في
جهده.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذة قسم اللغة
والأدب العربي

الذين تشرفنا بالأخذ عنهم والاستفادة منهم
والمّتح من أخلاقهم قبل علمهم

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى مكتبة قسم اللغة و
الأدب العربي في كليتنا

وإلى كل من مد لنا يد العون لإضاءة هذا البحث
بنصح أو تقويم أو توجيه لهم منا وافر الشكر
وعظيم الامتنان.

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين
حفظهما الله

إلى أستاذنا الفاضل "عامر يحياوي"
إلى أساتذة كلية الآداب واللغات إلى رفيقات
مشوارنا، ومن كانوا برفقتنا أثناء دراستنا في
الجامعة إلى كل من لهم الأثر الطيب في هذا
البحث

إلى كل من ساهم في تعليمنا ولو بحرف في
حياتنا الدراسية.

مداح خديجة، جوان 2025

مقدمة

مقدمة:

تُعَدُّ نظرية الفضاءات الذهنية من أبرز النظريات التي قدّمتها اللسانيات المعرفية في العصر الحديث، وقد شكّلت هذه النظرية نقلة نوعية في مقارنة الظاهرة اللغوية من حيث المعنى والتأويل، إذ انطلقت من فرضية أساسية مفادها أن المعنى لا يُستخلص من البنية اللغوية وحدها، بل يُبنى ضمن فضاءات ذهنية متعدّدة تنشأ أثناء عمليات الفهم والاستيعاب، وهي فضاءات يتم فيها تمثيل المعرفة والخبرات والسياقات المختلفة بطريقة ديناميكية. ومن خلال هذه المقاربة، يمكن تجاوز النظرة الشكلية إلى اللغة، والتوجه نحو فهمها بوصفها نشاطاً عقلياً مرتبطاً بالبُنى المعرفية والإدراكية لدى المتكلم والمخاطب على حدٍّ سواء.

أصبح من الضروري في ظلّ هذا التطور إعادة النظر في تفسير البُنى النحوية للغة العربية، لاسيما الفعل، باعتباره محوراً مركزياً في بناء الجملة العربية ومعناها. فالفعل لا يؤدي وظيفة تركيبية فحسب، بل ينهض بدور دلالي ومعرفي مهم، تتداخل فيه عناصر الزمن، والقول، والشرط، والتمني، وغيرها من العلاقات المعنوية. لذلك، يبدو من المفيد أن تُدرّس هذه الأفعال في ضوء نظرية الفضاءات الذهنية، لفهم الكيفية التي تُنتج بها المعاني في الذهن، وكيف تُستثمر البُنى النحوية للتعبير عن تصورات معقدة ومتداخلة.

ينطلق هذا البحث من هذه الرؤية، ليعالج تطبيقات نظرية الفضاءات الذهنية في النحو العربي، مع التركيز على الفعل كنموذج تطبيقي، من خلال تحليل عدد من أنواعه، مثل: أفعال الشرط، وأفعال التمني، و"كان" وأنواعها، وأفعال القول، مقولات تختص بالفعل..

ولمقاربة هذا التوجّه النظري، ارتأينا أن نشتغل على موضوع ينتمي إلى الحقل ذاته، فكان عنوان بحثنا: "تطبيقات نظرية الفضاءات الذهنية في النحو العربي -الفعل أنموذجاً-". وقد تصدر عنوان البحث مصطلح "الفضاءات الذهنية"، الذي يشير إلى تلك العمليات العقلية التي يقوم بها الذهن أثناء تفسير المعنى اللغوي، من خلال إنشاء فضاءات مفهومية مترابطة تسمح بفهم السياقات والدلالات

المعقدة. كما اخترنا تطبيق هذه النظرية في مجال النحو العربي، وبشكل أدق في دراسة الفعل، لما له من دور مركزي في تشكيل المعنى، وإنتاج الزمن، وبناء البنية الإخبارية والإنجازية للجملة.

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن الأفعال النحوية، مثل أفعال الشرط، أفعال التمني، كان وأنواعها، أفعال القول، ومقولات تختص بالفعل، لا تُفهم فهماً كاملاً من خلال البنية التركيبية وحدها، بل تحتاج إلى تحليل معرفي يراعي السياقات الذهنية التي يُبنى فيها المعنى. ولذلك اعتمدنا على أدوات الفضاء الذهني للكشف عن كيفية تشكّل هذه الأفعال دلاليًا، بحيث تؤثر في تمثيل المقاصد والتصورات داخل الخطاب العربي. ليكون الطرح الإشكالي الذي يؤسّس لهذا النسق المعرفي من خلال أحقيته في السؤال والمساءلة، نصّه الآتي:

كيف يمكن توظيف نظرية الفضاءات الذهنية في تحليل البنية النحوية للفعل العربي، بما يكشف عن الطاقات الدلالية والمعرفية الكامنة فيه، ويُمكّن من تفسير الفعل بوصفه عنصراً دينامياً يساهم في بناء المعنى داخل السياق الذهني والتداولي؟

ليتفرّع هذا النصّ الإشكالي إلى مجموعة من الأسئلة التي نطمح من خلالها تقديم تصورات واستنتاجات تقارب الهدف المنشود:

- ما المقصود بنظرية الفضاءات الذهنية؟ وما المبادئ التي تقوم عليها في معالجة الظواهر اللغوية؟
- كيف يمكن توظيف آليات الفضاءات الذهنية في تفسير البنية النحوية والدلالية للفعل العربي؟
- ما هي العلاقة بين الأفعال النحوية (مثل أفعال الشرط، التمني، كان وأنواعها، أفعال القول، والأفعال الزمنية) والتمثيل الذهني في الخطاب؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار الفعل العربي حاملاً لمعرفة ضمنية تُستثمر ذهنياً في إنتاج المعنى وتأويله؟ ولكلّ بحث دوافعه التي تجعل الباحث يخوض تجربة بحثية في هذه الظاهرة أو تلك، وفي هذا السياق نذكر من جملة الدوافع التي كانت وراء بحثنا في هذا الموضوع:
- توظيف نظرية الفضاءات الذهنية في تحليل البنية النحوية للفعل في اللغة العربية .
- الكشف عن الأبعاد المعرفية والدلالية التي تسهم في بناء المعنى داخل الخطاب، وذلك في إطار الاستجابة لمتغيرات المشهد المعرفي واللساني الحديث .
- إضافة لبنة جديدة في مجال البحث اللساني المعرفي.

- لا بدّ للبحث من صعوبات تعترضه، وذلك جزء من ممارسة البحث نفسه، ولعل من الصعوبات التي واجهتنا في بناء أفكار البحث النظرية والتطبيقية هي:
- قلة البحوث في مجال اللسانيات المعرفية (العرفانية) بصفة عامّة، ونظرية الفضاءات الذهنية بصفة خاصّة.
 - غموض تطبيقات نظرية الفضاءات الذهنية على اللغة العربية فيما وقفتُ عليه من دراسات تناولت الاسم والظروف (ظرف المكان).
 - اضطراب ترجمة المصطلحات التي تنتمي لمجال اللسانيات المعرفية (العرفانية) بين الباحثين العرب، بالتالي يضعنا هذا الاضطراب في حيرة اختيار مصطلح يقارب نظيره في البيئة المترجم منها (الأصلية).
 - شُحُّ البحوث التي تتعلّق بنظرية الفضاءات الذهنية على المستوى البحثي والأكاديمي في المؤسسات الجامعية والبحثية العربية عموماً والجزائرية خصوصاً.
- ومن الأهداف التي نتوخّى الوصول إليها من وراء البحث في هذا الموضوع هي:
- محاولة الكشف عن الأبعاد الذهنية والمعرفية الكامنة وراء هذه الأفعال، ومدى مساهمتها في بناء المعنى ضمن السياق التداولي والمعرفي، بعيداً عن المقاربات التقليدية التي غالباً ما تُغفل هذا الجانب الديناميكي.
 - الاطّلاع على ما قدّمته النظرية اللسانية الغربية في مجال التداولية، لا سيما في نظرية الفضاءات الذهنية.
 - تحقيق جانب من الممارسة الإجرائية (التجريبية) لنظرية الفضاءات الذهنية على عنصر من عناصر الجملة الفعلية العربية يشكّل نواة تكوينها؛ مجسّداً في نموذج الفعل.
 - تكوين تصوّر أوّلي عن تعالق اللسانيات المعرفية عموماً ونظرية الفضاء الذهني خصوصاً بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في إطار ما يسمّى حديثاً بالتخصّصات البينية.
- من مُسَلِّمات البحث العلمي أنّه لا ينطلق من العدم، بل لا بدّ له من أدبيات تمثّل للبحث متّكاً، وتمنح الباحث سرعة ابتدائية تدفعه لبناء نسقه البحثي، وعلى الرّغم من صعوبة انتقاء دراسات تتقاطع مع دراستنا في مجال الفضاءات الذهنية في سياقها العربي والإجرائي، إلّا أنّنا استقصينا ما وجدناه من دراسات رَفَدَتْ بحثنا معرفياً، لنذكر أهمّها في شكل سرد بيблиوغرافي: دراسة لطفي ذويبي المعنونة بـ "قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، ودراسة وهيبة بوشليق الموسومة "نظرية الأفضية

الذهنية"، ومن الكتب كتاب الأزهر الزناد الموسوم "نظريات اللسانيات العرفانية" وكتاب عفاف موقو "الأبنية الذهنية للفضاء - مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان -"، وكتاب جون سيرل "الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، هذا عن الكتب العربية والمترجمة، أمّا من أهم الكتب باللغة الأجنبية كتاب صاحب نظرية الفضاءات الذهنية نفسه - جيل فوكيني - الموسوم "mental spaces".

في سياق تقديم معالجة علمية للطرح الإشكالي للموضوع جاءت تمفصلات البحث المنهجي في الصورة الآتية:

أولاً - مدخل: تناولنا فيه اللسانيات وعلاقتها بالعلوم العرفانية، وقد جزأناه إلى جزأين:

- علم النفس المعرفي الإدراكي.

- علم الدماغ.

ثانياً - الفصل الأول: حمل عنوان نظرية الفضاءات الذهنية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى مفهوم الفضاء الذهني لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تناولنا فيه نظرية الفضاءات الذهنية.

المبحث الثالث: ناقشنا فيه الدلالة بين نظرية الفضاءات الذهنية والنظريات الدلالية الأخرى.

ثالثاً - الفصل الثاني: وسمناه بدراسة تطبيقية للفضاء الذهني على نموذج الفعل، حيث تطرقنا فيه إلى تحليلات تطبيقية مسّت مجموعة من الأفعال، بدأنا بمقولات الفعل من جانب الزمن والحدث ثمّ بين الماضي والمضارع، ثمّ الأفعال الشرطية والمحتملة، فمقول القول، وكان وأنواعها، ثمّ الأفعال اللازمة والمتعدّية وفي الأخير أفعال التمني .

وأخيراً البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكأي بحث يستلزم منهجاً يخضع لطبيعة الموضوع، فإن بحثنا لم يشذّ عن هذه القضية؛ إذ كان المنهج الوصفي الذي مكّننا من وصف مفاهيم ومصطلحات الدراسة وتصنيفها، كما اقتضت الدراسة توظيف المنهج المعرفي أو العرفاني / الإدراكي. الذي تركزّ عليه نظرية الفضاءات الذهنية، باعتبارها جزءاً من حقل العرفانيات (المعرفية)، ولا يخلو البحث من مناهج أخرى تعضّد المناهج الرئيسة، وتُرشّقها، مع الاعتماد على آلية التحليل للوصول إلى النجاعة التفسيرية، وتحقيق مردودية علمية للموضوع.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقدم شكري وامتناني لمشرفي وأستاذي يحياوي عامر الذي تجشم معي متاعب هذا العمل المتواضع بالإرشاد والتوجيه والتصويب إلى أن وصل إلى نهايته التي لا أدعي أنها تمثل



الكمال، ولكنها تبقى محاولة بحثية، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة وتصويب هذا العمل ونصائحهم وتوجيهاتهم التي سيسدون بها إليّ، والله من وراء القصد.

تيارت: في 23 جوان 2025م

الموافق لـ 27 ذوالحجة 1446هـ

الطالبة: مداح خديجة



مدخل

اللسانيات وعلاقتها بالعلوم العرفانية

أولاً- مصطلح العرفانية ومسالكه

تشهد المصطلحات العلمية في سياق توظيفها وتداولها ضمن نطاق الخطاب البحثي العربي؛ اضطرابات تصل حدّ التضارب أحياناً، وهذا ناتج عن الاختلاف في ترجمة المصطلح من محاضنه الأولى إلى التوظيف باللغة العربية في تضاعيف البحوث والكتابات العربية، وقد انجرّ هذا على كثير من الحقول المعرفية ومصطلحاتها، كما هو واقع تداول مصطلح اللسانيات في الأقطار العربية مشرقاً ومغرباً. ولم يكن مصطلح العرفانية بعيداً عن السّجلات العلمية والمباني المصطلحية بين المترجمين والباحثين العرب، مستخدمين إيّاه بإطلاق تسميات مختلفة أهمّها: العرفانية، العرفية، المعرفية، الإدراكية، الذهنية،.. وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل.

1- المعرفية/ العرفانية.

أ- المقاربة اللغوية:

العرفانية أو المعرفية لفظ مشتقّ من الفعل الثلاثي "عرف"، نجد الجذر اللغوي ع، ر، ف يدور حول معاني المعرفة والإدراك والتّبيين ومن ذلك... العرفان بمعنى المعرفة والإدراك، عرف الشيء أي أدركه بعقله أو حواسه، والمعروف: ضد المنكر وهو ما استحسنته العقول. جاء في معجم لسان العرب في مادة (ع، ر، ف) "عرف: العرفان: العلم عرفه، يعرفه وعرفاناً وعرفاناً ومعرفةً واعترّفه، ورجل عروفاً وعروفة. عارف يعرف الأمور ولا ينكر احداً رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم"¹. في نفس السياق ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي (729. 817هـ) "عرّفه، يعرفه، مَعْرِفَةٌ وعَرِفَانًا وعَرِفَةٌ بالكسر، وعرفانا بكسرتين مشددة الفاء: علمه، فهو عارف وعريف وعروفة"².

ليتضح من خلال الدلالة المركزية للفظ عرفانية، أنها دارت حول المعرفة والعلم والإدراك.

¹ ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ع، ر، ف)، ج32، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، دت، ص2897.

² الفيروزي أبادي مجد الدّين: القاموس المحيط، تح، مكتب التراث، في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ص835.

ب- المقاربة الاصطلاحية:

ارتبط مصطلح العرفانية... بالاختلاف في الترجمات (المعرفية، العرفانية) (العرفنة والإدراكية) في سياقات التعبير عن مفهوم cognition، وعن مقارنة مفهوم العرفانية في النتاج المعرفي الغربي نجد فرنسوا راستيه François Rastier يؤسس لهذا المفهوم المعرفي في قوله: «ذلك الفعل المعرفي الذي يعني مجموعة العمليات الطبيعية او الاصطناعية التي يمكن ادراكها والعرفان لا يقتصر على المعرفة فحسب، بل أن المعرفة تحصل نتيجة اشتغال وتطور العمليات العرفانية»¹.

وَمَا يلاحظ اختلاف الباحثين العرب حول مصطلح العرفانية من حيث ترجمته من المصادر الغربية، هذا ما أفرز مجموعة من المصطلحات التي أثبتتها الكتابة اللسانية في بحوث اللسانيين والباحثين العرب في هذا الحقل وكذا العمليات الذهنية، هذا ما ذهب إليه توفيق قريرة بأنه: "العملية الذهنية المتعلقة بالمعرفة knowlege، والمعرفة المقصودة هاهنا تتعلق بجميع الأنشطة المعالجة بالذهن من أنشطة مادية مرئية كالمشي، الأكل، الضرب، الضحك أو غير ملموس كال تفكير والتذكر والتخطيط والترتيب"². أي إنها تتعلق بالعقل البشري وما يستقبله من معارف سواء كانت مادية مرئية ملموسة أو غير ملموسة، فالذهن من خلال تلقيه لأي شيء محسوس فتلقائيا تنقل له السيالات العصبية الرسالة ليكون مجموعة من المعارف تترجم الوضعية المرادة.

العرفانية أو المعرفية إنما هي نشاط ذهني يضم جميع العمليات الذهنية، والتي بدورها تقوم باستقبال المعلومات وتخزينها فيما يسمى بالذاكرة، والذاكرة جزء من الدماغ أو الذهن، تبقى حيز التخزين حتى يصبح لها ضرورة الاستعمال في المقام المناسب لكل لفظة وكل معنى في أي زمان أو مكان، فمن خلال هذا يمكننا القول إن العرفانية هي "قدرة الذهن على معالجة المعلومات الذهنية التي

¹ Francois Rastier (1989):linguistique et recherché cogrivative. Histoire epistemologie _ 11, P 07.

² التوفيق قريرة: الشعيرة العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار النهى للطباعة، ط، 1 صفاقص، تونس، ص7. نقلا عن جعفري عواطف: العرفان بحث في المفهوم وترجمة المصطلح، مجلة اللسانيات التطبيقية، مج 04، ع2، جامعة العربي التبسي، تبسة (الجزائر)، 2020، ص93

نستعملها في كل مرة نستقبل فيها المعلومات أو تحزن أو تحوّل أو تستخدم¹. وهذا ما جعل العرب ينظّمون جهازا مفاهيميا للعرفانية من منظورهم الخاص.

2- مصطلح "cognition" بين الترجمة والتداول في الثقافة اللسانية العربية الحديثة:

إنّ مصطلح cognition هو أحد المصطلحات التي عرفت مجموعة من المقابلات العربية، هذه الترجمات التي قدّمها لنا عدد من الباحثين العرب والأكاديميين، لكننا نجد في الغالب فوضى المصطلحات والارتباك المنهجي، خاصة في التعامل مع المصطلحات القادمة من الثقافة الأجنبية حيث إنّه "يصدّر- المصطلح- لدى بعض الدارسين بدون رد اعتبار للخصوصيات التي يستدعيها المصطلح في كل لغة، والذي يقتضي التكيّف بين الدالّ اللفظي، والمفهوم من جهة، وبين معطيات اللغة المخصوصة من جهة أخرى"²، تشكّل أزمة مصطلحية متمثلة في "أن المصطلحات العربية في شتى العلوم متطوعة متخالفة، فيها من التناقض ما يؤول إلى الفوضى"³. وفقا لذلك، فإنّ ترجمات المصطلح الأجنبي الوافد إلى الثقافة العربية عديدة، وبالتالي يتم استخدام مصطلح العرفان كمصطلح عربي مقابل للمصطلح الانجليزي cognition، والذي يشير إلى العمليات العقلية المتعلقة بالتصور والتفكير والفهم والاستنتاج، ومع ذلك لم يتم حلّ المصطلح بالكامل في الترجمات اللغوية، حيث نجد عدة مقابلات له منها:

أ. الإدراك:

هو العملية العقلية التي من خلالها يستقبل الإنسان المعلومات الحسيّة ويفسّرها، وينظمها ليكون فهما للعالم من حوله.

¹ التوفيق قريرة: الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، المرجع نفسه، ص93

² عبد الحليم بن عيسى: اللغة العربية الواقع والتحديات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم (الجزائر)، العدد 05، يناير 2006، ص22.

³ صام عبد القادر: الاستدلال المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية دراسة في خصوصيات التلقي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات العامة، قسم اللغة العربية، جامعة غليزان (الجزائر) سنة 2022، ص09.



صورة تمثل محاكاة العمليات العقلية

ويشمل الإدراك عدّة مستويات، مثل إدراك الأشكال، والألوان، الأصوات، والروائح، وكذلك الإدراك المجرد للأفكار والمفاهيم. حيث تنوّع مفهوم الإدراك حسب الدّراسات واختلاف العلوم والتخصصات فنرى أولاً: بما يسمى بالإدراك الحسي والذي يشمل استقبال المعلومات عبر الحواس البصر، السمع، اللمس، التذوق، الشم¹.

- الإدراك البصري من خلاله تفهم وتميز الأشكال، والألوان، والأنماط بواسطة العين
- الإدراك السمعي: يقوم بدوره على تحليل وتمييز الاصوات والموسيقى والكلام.
- الإدراك الاجتماعي: فهم نوايا الآخرين ومشاعرهم من خلال التفاعل الاجتماعي.

خامساً: الإدراك العرفاني (المعرفي): وهو معالجة الافكار والمفاهيم المعقدة مثل اللغة والتجريد والاستبدال المنطقي.

¹ ينظر مامة دحماني: قراءة سيكولوجية للعملية الإدراكية، مجلّة رفوف، مج10، ع01، جامعة أدرار، جانفي 2022، ص831

وما بعدها.

- يُنظر للإدراك من الناحية العرفانية^{1*} على أنه عملية معقدة تتجاوز مجرد استقبال المعلومات الحسية، فيتداخل مع الذاكرة واللغة والانتباه، والتمثيلات الذهنية تعتمد على بعض النظريات، مثل نظرية التجسّد embodied cognition على فكرة أنّ الإدراك لا يمكن فصله على التفاعل مع البيئة². كان هذا التنوع نابع عن عدد من الباحثين في مختلف التخصصات من أمثال:
- أولريك نيسر (1967) ulric neisser في كتابه "cognitive psychology"، من الأوائل الذين أسّسوا علم النفس المعرفي وناقش الإدراك بوصفه عملية معالجة للمعلومات.
 - جورج لايفكوف Georg la koff ومارك جونسون Mark gohnson (1999) وكتابهم philosophie in the flesh الذي درس الإدراك المجسّد وعلاقته باللغة والفكر.
 - ديفيد مار David-Marr (1982). Vision :Acomputational investigation into the human. Representation. Andprocessing of visual informatino. يناقش كيفية عمل الادراك البصري من منظور حسابي وعصبي.

* العرفانية أو العرفان في سياق التصوّف: العرفان في التصوف الإسلامي هو المعرفة الباطنية العميقة التي يسعى إليها الصوفي من خلال التجربة الروحية، حيث "ظهرت كلمة العرفان عند المتصوفة الإسلامية لتدلّ عندهم على نوع أسمى من المعرفة، يُلقى في القلب على صورة كشف أو إلهام". حيث يختلف العرفان عن المعرفة، العقلية أو العلمية، وهذا ما يميز بين المتصوفين أي "بين معرفة تُكتسب بالחסّ أو بالعقل أو بهما معا"¹. فيظهر بأنّ العرفان بمفهومه الصوّفي قد أخذ مسحة فلسفية تجعله يعبر بالحالة الوجدانية ورؤية للأشياء الكونية فاعتمدوا بدورهم على الكشف والإلهام والتجربة الشخصية في إدراك الحقائق الإلهية والوجدانية. أمّا مفهومه الدين يسعى إلى "التوفيق بين جمع الديانات والكشف عن مغزاها العميق بواسطة معرفة باطنية وكاملة لأموال الدين تلقن عن طريق التدريب وإعطاء القدوة"¹. من الملاحظ هنا أنّ العرفان مصطلح من المعرفة لا يمكن التفريق بينهما، فعلى أساس هذا ظهرت بما يسمى بمصطلح: الغنوص أي العرفانية.

وعليه فإن العرفان يقوم على أساس الإرادة والذهن في معرفة الأمور لا على أساس العقل والفكر. الغنوص = المعرفة.

الغنوصية = المعرفة.

² صام عبد القادر: الاستدلال المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية دراسة في خصوصيات التلقي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات العامة، قسم اللغة العربية جامعة غيليزان (الجزائر)، سنة 2022، ص10.



– آندي كلارك (1997). Being there :putting brain body and work together again.

ويناقش الإدراك في سياق التفاعل بين الدماغ والجسد والبيئة.

– دانيال كانيمان (2011). Thiking fast and slow

يتناول الإدراك واتخاذ القرار من خلال نموذج النظامين الإدراك الحسي مقابل التحليل.

ب . مصطلح العرفنة:

يُقصد به العملية التي يتم من خلالها إدماج المنظور العرفاني أو المعرفي في دراسة ظاهرة ما، في اللسانيات أو في غيرها من المجالات، أي إنّ الظاهرة تصبح موضوعاً للفهم من زاوية معرفية، تركز على العمليات الذهنية أو العقلية التي تصاحب إنتاجها أو تفسيرها¹.

اقترح الباحث الأزهر الزناد في مؤلفاته مصطلح (عرفنة) مقابل المصطلح الوافد cognition حيث بين أنّ استخدامه لمصطلح "عرفنة" أو مشتقاتها جاء كتعويض من مصطلحات متداولة مثل العلوم العرفانية، علم المعرفة، علم الإدراك، علوم الإدراكية... إلخ². فهو مصطلح لم يُختلف عليه منذ القدم حتى الاستعمال الجاري وله نفس المعنى.



صورة توضّح تفاعلات المعرفة وميكانيزماتها داخل الدماغ البشري

¹ ينظر عمر بن دحمان: المعرفة/ الإدراك/ المعرفة، "بحث في المصطلح"، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد 14، 2013، ص 08.

² صام عبد القادر: الاستدلال المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية ص 17.

3- اللسانيات العرفانية:

بعد تناولنا لمفهوم العرفانية سنتطرق إلى اللسانيات العرفانية كحقل علمي، فهو نتاج الدراسات والبنى أو التقاطع والتكامل بين اللسانيات والعلوم العرفانية (المعرفية)، فقد مثّلت اتجاه اللغويات المنشأة حديثاً، تستند- اللسانيات العرفانية/ المعرفية- إلى دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والعقل والتجربة مع البيئة الاجتماعية والمادية؛ أي إخضاع الإنسان إلى تجارب اجتماعية تجعله يستوعب أشياء كثيرة تخطر على ذهنه عن طريق ما يسمى بالإدراك، فالعقل البشري معرّض لاستكشاف واستقبال أيّ معلومات تُطرح له، ومعرفة العديد من المصطلحات والمعاني والألفاظ باللسن ولغات مختلفة، من ممارسته للغة إلى المعالجة الذهنية وتخزين بين اللغة والعقل والتجربة.

يظهر من المنطلقات الإستمولوجية أنّ اللسانيات العرفانية "تقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فيها الاجتماعية والمادية والبيئة، أي العلاقة بين اللغة + العقل + التجربة = (التفاعلات الاجتماعية والمادية والبيئة)....، ويذهب التيار العرفاني إلى تجذّر تلك المبادئ الكونية في ملكات العرفانية".¹

بمعنى آخر وبمنظور مختلف " تجري اللسانيات العرفانية تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عدداً من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات، ولكنها مختلفة، متنوعة، متداخلة، في بنائها ومشاكلها وتوجهاتها ومجالات العناية فيها".²



¹ ينظر زينب بويش، حرية التعبير الفكري في العرفانية، منشور في شبكة الألوكة، 01/02/2022، جامعة شلف، الجزائر، جوان 2022، ص 213.

² الأزهر الزناد: نظريات اللسانيات العرفانية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، سنة 2011، ص 30، 28.

صورة توضّح سريان الخطاب بين المتخاطبين من خلال التفاعل الذهني

من خلال ما تقدّم يظهر أنّ اللسانيات العرفانية تجمع بين علاقات وروابط عدة وتختصرها في إطار الإدراك الذهني، إخضاع شتى العلوم إلى العقل لا بد له أن يدرك، لكي يسهّل عملية الفهم عند البشر.

4- اللسانيات وعلاقتها بالعلوم العرفانية:

اللسانيات والعرفانية تربطهما علاقة وثيقة، حيث تسهم العرفانية في فهم كيفية معالجة اللغة في الذهن البشري، بينما توفر اللسانيات أدوات تحليلية لفهم هذه العمليات وهذا من المنظور العام. وثمة سمة فارقة بين اللسانيات الإدراكية أو العرفانية عن اللسانيات البينية الأخرى، فنجد مثلاً اللسانيات الاجتماعية تدخل ضمن علم الاجتماع، واللسانيات الحاسوبية تدخل ضمن إطار علم الحاسوب، أما اللسانيات العرفانية تتقاطع غالباً بما يسمى الإدراكية، لتتمازج مع علوم عدة منها:

أ- علم النفس المعرفي (الإدراكي):

أولاً وقبل الخوض في معرفة أهم الإرهاصات الأولية التي أسست علم النفس المعرفي *Psychologie cognitive* نتطرق بداية إلى معرفة ما المقصود بعلم النفس؟ علم النفس "هو العلم الذي يتخذ من السلوك ومن مكونات النفس، ما يعتمل بداخلها وما تشتمل عليه موضوعاً لدراسته العلمية وهو يضم عدة اتجاهات (السلوكية - الجشططية - المجالية - التحليل النفسي التكويني) كما يتكوّن من عدة فروع ومجالات (علم النفس العام، علم النفس التربوي، علم النفس الاجتماعي، علم النفس الجنائي، علم النفس العسكري)"¹.

¹ سناء منعم: اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية، مختبر العلوم المعرفية منشورات مختبر العلوم المعرفية عالم الكتب الحديث، الأردن 2015.

فهذه بصورة عامة تمهيدية لماهية علم النفس قبل معرفة ما هو أعمق بخصوصه، مع العرفانية لتصبح مزيجاً بينهما وتسمى بعلم النفس المعرفي. حيث تدعم هذه اللسانيات أهم المفاهيم التي يقوم عليها علم النفس.

قام علم النفس المعرفي واللسانيات العرفانية على مفهوم الخطّاطة (اسكيميا/schema)

- مفهوم الخطّاطة: وتعني الأبنية التصويرية القائمة عليها جميع أحكام العقل، لكلمة schema وتعني مخطّط عقلي تعمل عليه اللسانيات الإدراكية بوصفها لها القدرة على استدعاء المعلومات وتنظيمها داخل الذاكرة لتقف على المعاني المحتملة وجودها في عملية التواصل¹، بعد الاعتماد على المعلومات الجزئية الموجودة في الذهن.

و قد سميت بالخطاطة نسبة لتداخلها مع مفهوم الإدراك أو المعرفة حيث يكون الإدراك على نوعين في علم النفس، يقال للأول الحسي والثاني المتجاوز الحسي، يعني بالأول "مما يستعمل فيه الحواس الخمس"²، أما الثاني فيعني به "أنه إدراك لا يستعمل فيه الحواس المعتادة"³، فبناء على النوع الأول: أي الإدراك الحسي يظهر ما يسمى بمصطلح الجسدنة ويقصد بها جسد الوجود البيولوجي للإنسان ليدرس تأثير الجسد على اللغة ويساعد الدماغ ومحتوياته العصبية في فهم هذه الظاهرة اللغوية في كل الجهات (السمع والتدوين والتأويل) وذلك ليبين الشراكة بين العقل والجسد وينفي أحادية كليهما على حدا. تلحظ اللسانيات الإدراكية وجوده في الاستعارة وفي النحو ولا سيما في مبحث الأعداد 1 / 2

¹ ينظر: خالد حوير الشمس، اللسانيات الإدراكية، دراسة في المفهوم والتصورات والمعنى البيئي، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، العدد 8، نوفمبر 2021، ص 103.

² فرج عبد القادر طه: معجم علم النفس في التحليل النفسي، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، نقلاً عن خالد حوير الشمس: اللسانيات الإدراكية، دراسة في المفهوم والتصورات والمعنى البيئي، مجلة العلوم التجريبية والإنسان، ع 8، نوفمبر 2021، ص 103.

³ المرجع نفسه: ص 104.

3، قد يتمثلها الفرد بأصابعه ولذلك في المعجم وأقلها في مسألة التسمية يكون الجسد صار رصيد تسمية الأشياء وكذلك في لغة التواصل بين المخاطبين وهذا ما يسمى بلغة الجسد.

- التصنيف: من أهم ركائز علم النفس وسمي في لسانيات الإدراكية (المعرفية) بالمقولة "وهي تلك العملية العقلية التي تضم مجموعة من الأصناف المختلفة من الأشياء وتجعلها في حيز مجموعة واحدة، كل ما يخص الإنسان من مُدركات حسّية وحركية وكلامية، وجميع النشاطات الخارجية المتعلقة بعالمه محكومة بالمقولة¹". هنا يبرز مصطلح الطراز الذي تقوم على أساسه اللسانيات العرفانية وما ينضوي تحتها من نظريات عرفانية وتداولية معرفية، إذ إنّ نظام الطراز يعتبر العنصر المركزي الذي يحمل الخصائص البارزة ذهنياً.

- الجشططية: هذا المصطلح كما هو معلوم انتقل إلينا من محاضن نظرية الجشططت لعلماء النفس الألمان من أمثال: كوفكا وكوهلر وفيرتهيمر.. هذا العنوان لنظرية من أهم النظريات الإدراكية وأولها، يُعدُّ أسَّ المفاهيم في علم النفس الجشططي، والذي يجعل غزارة في العلاقة بينه وبين اللسانيات الإدراكية، أن الإدراك يدرس الأشياء من الناحية الكلية لا الجزئية وكذلك لا علاقة لخصائص الصّيغة لمجموعة خصائص أخرى التي تكونها². ويعني انخراطه في ضوء الجزئيات اللسانية من صوت وصرف ونحو وسياق.

- المسح: ويشترك هو الآخر في كلا العلمين بمفهوم واحد، إذ يدل في علم النفس على أنه الدراسة الشاملة للعينات النفسية بهدف إعطاء صورة عامة ووافية عن الظاهرة المدروسة نحو مستوى الذكاء أو الاتزان النفسي³.

أمّا من ناحية اللسانيات الإدراكية فهو قائم على الاستحضار الكلي للمعلومات وهو ذو نوعين مسح تتابعي ومسح مجمل، فالأول يبنى على أساس الحدث أو تعاقب الأوضاع وإحكامها

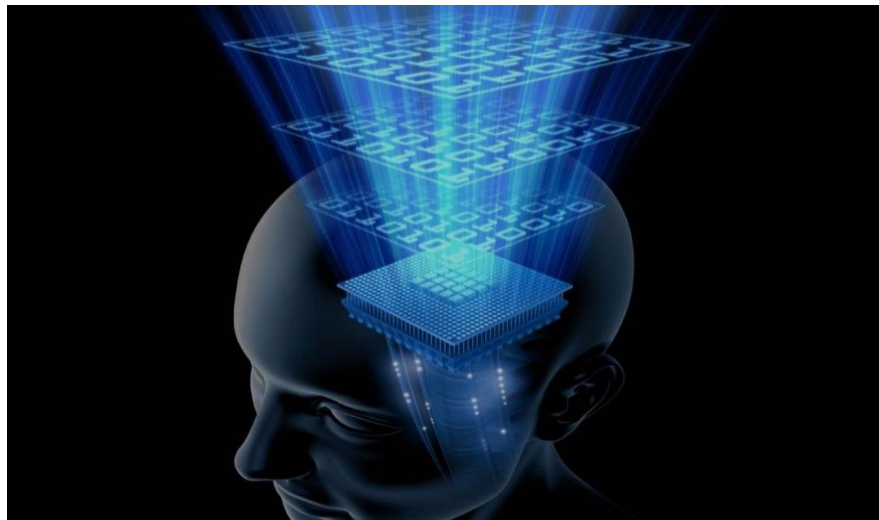
¹ فرج عبد القادر طه: معجم علم النفس في التحليل النفسي، المرجع السابق: ص 104.

² منير وهيبه الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، ط 1، دار النشر للجامعيين، بيروت، لبنان، دت، ص 115.

³ عبد القادر طه وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت، ص 415.

عرفانيا حسب التسلسل المدرك للحركة أو الحدث أما الثاني فيقوم مثلا على إعادة استحضار الشخص لحدث معين بأكمله بناءً ذهنيا، فتجده يستجمع جميع الأوضاع في المسح المجمل بشكل تتابع وبتراكم¹.

ب- الحوسبة: أو ما يُصطلح عليها بالحاسوبية، منذ ظهور الحاسوب في العصر الحديث سقطت كلّ الحواجز الموجودة بين كلّ العلوم، واللسانيات شأنها شأن غيرها. حيث ظهر ما سُمي بلغة الحاسوب الذي بدوره أفاد اللسانيات الإدراكية في مظاهر عدّة "نظرية اللّمّات اللغوية"، والتي قدمها شرحا الأزهر الزناد في الكلام ملخصا رؤية لوفلت levelt "كون العمليات الجارية في تكون الكلام موجهة معجميا، أي إنّ عملية التركيب النحوية والصوتية تجري بتوسط المداخل المعجمية فالرسالة ما قبل الكلامية تقدح الوحدات المعجمية، وتقدح خصائص هذه الوحدات المعجمية الصرفية والإعرابية والصوتية بدورها عمليات التشفير الكاملة في توليد الأقوال²؛ أي إنّ في مجمل القول توجد مشابهة بين الذاكرتين "الحاسوبية + الإنسان" التي عن طريقها يتم تكوين الكلام.



صورة تمثّل المشابهة بين معالجة الدماغ ومعالجة الحاسوب للمعلومات.

ج- علوم الدّماغ "علم الأعصاب"

¹ ينظر خالد حوير الشمس: اللسانيات الإدراكية، دراسة في المفهوم والتصورات والمعنى البيني، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، كلية العلوم الانسانية، ع8، جامعة ذي قار العراق، العراق، نوفمبر 2021، ص105.

² الأزهر الزناد، نظريات اللّسانيات العرفانية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص81.

يُعدّ الدماغ البشري من أكثر الموضوعات الفيزيولوجية إثارة للبحث في مختلف الحقول ودفعاً نحو بنية أكثر تعقيداً في الكون، لذلك حظي باهتمام جميع الباحثين في العلوم المعرفية، قد يدرس في علوم الأعصاب ولربما يكون علماً مستقلاً بذاته، يأتي هذا التعدّد في تصنيفه ضمن هذه العلوم لتعدد تكويناته ودقّتها، ويعدّ كإحدى الأدوات المُنتجة للغة التي نتواصل بها، فهو يشرف على الجسم كلّ ذهنياً وجسدياً، حيث يُترجم كلّ ردود الفعل التي قد تصدر عن الفرد فتسمى باللغة الجسدية إذا كانت مبرمجة من الجسد، وتُسمى أصواتاً إذا كانت البرمجة إصداراً لغوياً، وهذا ما تدرسه اللسانيات الإدراكية بين اللغة والذهن، ببرمجة لعمليه ذهنية مسؤولة عن الانتاج اللغوي كله وهذا ما جعلها ترى أنّ الدماغ هو مصدر السلطات.

يرى العلماء المختصّون في علم الأعصاب والدارسون لهذا الحقل "الدماغ"، خاصّة العالم الكندي "بانيش نيلديو" أنّ الدماغ البشري مدهش ومحيّر لأبعد الحدود وبسبب التعقيد الخيالي الذي يتّصف به لن يستطيع أن يعقل ذاته ولكنّ الأمر الوحيد هو قدرته على تجاوز الأخطاء وإصلاح نفسه¹. أو بمعنى آخر "أنّ أعظم ما في العقل الدماغ إنّهُ يتعقّل نفسه أو ذاته ولكن لا يحيط بذاته وهذه مسألة علمية وفلسفية معقدة فلكونه آلة كيميائية وكهربائية، وجهاز مركزي خارق ومدهش يمكن تفحص أعماله وكيف يفكر"².

¹ سناء منعم: اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2015، ص35.

² ينظر المرجع نفسه: ص 35-36.



صورة تمثل علاقة علوم الدماغ بعلوم الأعصاب

وجملة القول تعتبر علوم الدماغ مجال متعدد التخصصات يدرس بنية الدماغ ووظائفه وعلاقته بالسلوك والإدراك. يشمل فروعاً عدّة مثلاً علم الأعصاب وعلم النفس العصبي، واللسانيات العصبية والعرفانية العصبية، وعلم الحاسوب.

حيث يركّز علم الأعصاب على دراسة الجهاز العصبي بينما يبحث علم النفس العصبي في تأثير الدماغ على السلوك، أمّا اللسانيات العصبية تدرس كيفية معالجة الدماغ للغة، في حين تهتم العرفانية العصبية بالعمليات الإدراكية مثل الذاكرة والانتباه، لتتداخل علوم الدماغ مع اللسانيات والعرفانية، حيث تساعد في فهم كيفية تعامل الدماغ مع اللغة والتفكير واتخاذ القرار.

وخلاصة القول هنا، تبين لنا أنّ اللسانيات العرفانية تدرس اللغة كجزء من الإدراك البشري حيث ترى أنّ المعنى ليس شيئاً مستقلاً عن العقل، بل يتم بناؤه من خلال التجربة الحسية والقدرات العقلية، هذا ما اجتمع عليه علماء علم النفس باعتمادهم على الشقّ المعرفي الغزير، وتعزيز العلاقة بينها وبين علوم عدّة، حيث أسهمت في فكّ شيفرتهم وإبصالحهم إلى ما كانوا يطمحون إليه. وباتت جزءاً

أساساً من التيار المعرفي في العلوم الإنسانية. إذ تسعى من خلال مقارباتها لموضوع اللغة والذهن إلى فهم كيف تعكس اللغة طريقة التفكير الإنساني وتنظيمها في العالم.

الفصل الأول

نظرية الأفضية الذهنية

نظرية الأفضية (الفضاءات) الذهنية:

تمهيد:

لا تقتصر اللغة في تواصلنا اليومي على وصف الواقع، بل تمتد لتشمل ما يتخيل أو يفترض أو يكون ممكناً، نحن نتحدث عن الاحتمالات والأحلام والشكوك والتوابع، كلها ليست جزءاً من الواقع المباشر. لفهم هذه الظواهر، ظهرت الحاجة إلى نماذج عقلية تشرح كيف يخلق العقل أو ينشأ مثل هذه العوالم المؤقتة أثناء التفكير والتفاهم.

ومن هنا جاءت نظرية الفضاءات الذهنية لتقدم تصوّراً للطريقة التي يبني بها الشخص هذه العوالم داخل عقله أثناء استخدامه للغة.

أولاً: الفضاء:

1- المقاربة اللغوية:

وردت دلالة مادة -فضا- في معجم لسان العرب: "الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فُضًا يَفُضُّ فُضْواً فهو فاضٍ"¹. وهذا يتقاطع مع دلالاته الاصطلاحية في جزئية المكان من حيث فيزيائيته، وإدراك الإنسان له.

2- المقاربة الاصطلاحية:

يُرمز له بـ (فضاء - ك) والذي يقصد به البناء الذهني الإدراكي "يمثل الفضاء مقولة تصوّرية أساسية داخل اللغة، تُضاف إلى غيرها من المقولات مثل الزمن والأحداث والسيرورة والحركة والقوة"². أي إنّه يُجسّد مساحة شاسعة متوسعة ضمن اللغة، ليبين كيفية دراستها وفهمها وإدراجها في مختلف الحقول المعرفية الإدراكية في الذهن البشري، حيث "يقع بناء مقولة الفضاء بناء مزدوجاً: معجمياً ونحوياً: أمّا البناء المعجمي فيجعلها تنخرط ضمن النظام المعجمي للغة، مما يؤدي إلى بناء (مضمون) التمثيل

¹ ابن منظور: المصدر السابق، 3430/39.

² ينظر عفاف موقو: الأبنية الذهنية للفضاءات مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، ط1، الناشر الدار التونسية للكتاب، 2020، ص36.

العرفاني للفضاء، أما البناء النحوي، فيجعل الفضاء منخرطاً ضمن النظام النحوي للغة مما من شأنه أن يؤدي إلى تحديد (بنية) التمثيل العرفاني للفضاء¹.

من خلال هذه الازدواجية تبين لنا تحديد شكلين من التمثيل العرفاني للفضاء (بنية ومضمون) وللمزيد من الإيضاح في مفهوم الفضاء نتطرق إلى مسألتين هما.

3- مقولة الفضاء عند علماء الغرب:

للفضاء عدة تعريفات وهذا التعدد نبع من اختلاف وكثرة التخصصات والميادين التي استعملت هذا المصطلح أو الكلمة (فضاء) حيث استعملت في مجالات عدّة منها الهندسة والفلك والفيزياء وعلم النفس والأدب واللسانيات... إلخ. ففي البحوث التي شاع فيها هذا المصطلح، بحوث كل من (كلارك 1973) ودين 1993 Deane وتلمي 1983 Talmy، وذلك في محاولاتهم الأولى لتأسيس علم دلالة الفضاء Spatial semantics القائمة -الدلالة- على المعاني أو الأبعاد (المُسقطَة) التي تحملها المعاني الفضائية للعبارات اللسانية.

- الفضاء عند كلارك (1973 Clarc): يرى أن "بناء الفضاء الإدراكي (فضاء . ك) يتم من خلال خمسة أنواع من الفضاءات أي المجالات التي استعملت الكلمة في تخصصاتها وكانت جزءاً من دراستهم هي: 1. الفيزيائية، 2. الجيولوجية، 3. البيولوجية، 4. الاجتماعية، 5. اللسانية (فضاء . ل) "2. ويمكن التعريف باختصار بهذه الفضاءات :

- الفضاء الفيزيائي: يتجسّد في عملية إدراك الأبعاد الثلاثة فيزيائياً، وهي الطول والارتفاع والعرض.
- الفضاء الجيولوجي: يتمثّل في ادراك الجاذبية ومستوى الأرض وهما صفتان ثابتتان نظراً لتجربتنا في الحياة.
- الفضاء البيولوجي: يحدد علاقته بالجسد الانساني وكل ما يربطه من أعضاء وأفعال.

¹ 1 ينظر عفاف موقو: الأبنية الذهنية للفضاءات مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، نفسه: ص 37.

² Clark (Aerb) 1973. Space-time semantics and the child in cognitive development and the acquisitions of language. Edited by timothy. E. Moor. New York. Academic parees. P 28.

• الفضاء الاجتماعي: يحدث عن طريق التواصل بين البشر والطريقة التي يتفاعلون بها مع بعضهم وجها لوجه وهذا ما يطلق عليه كلارك Clark (اللقاء المعهود)

• الفضاء اللساني: الذي يرمز له بـ (فضاء . ل) وهو الدلائليات الخاصة بكل لغة، هذا النوع بالذات يحكي لنا حتمية وجوب ووجود بناء الفضاء الإدراكي (فضاء . ك)، ففوة الترابط بينها تبين أهمية حضورهما معا، لأنّ المعاني اللسانية لا يمكنها التعارض مع انتظام الإدراك الإنساني. " (بنية فضاء . ك) يقع الإلقاء عليها ضمن فضاء . ك"¹.

- **الفضاء عند دين 1993 Deane:** نظرا لما قدمه أو اقترحه من تصورات متعددة حول معنى propositions واعتبره نوعا جديدا متجدداً لمفهوم (فضاء . ك) لدى نظيره كلارك، فمن منظوره هذا قد تتشابه أو تتوافق آراءهما، على البشر يمكن أن يدرك الفضاء ويتصورونه من خلال ثلاثة أبعاد وضعها دين.

- **الفضاء البصري:** والذي توافق مع الفضاء الفيزيائي لدى كلارك.

- **صورة الفضاء الموجهة:** وهي أخرى أيضا ترتبط ارتباطا وجيزا مع الفضاءات الاجتماعية والبيولوجية "أي نوعا من الإدراك القائم على تشغيل المعلومة قياسا إلى رقابة الآلية والقدرة على التفاعل مع أجسادنا"².

- **صورة الفضاء مولد للحركة:** من خلال استعمالها لعبارات تسهل فهمها من اتجاهات ومسارات، محاور، جاذبية... إلخ. فتشفر تلك المعلومات لحساب التفاعل الحركي لدى الإنسان.

حسب ما قدمه دين Deane عن هذه الأنماط الإدراكية نرى أنها جميعا مرتبطة ارتباطا تاما بالتجربة الانسانية الناتجة عن تجربته الجسدية التي بطبعها تسبق اللغة فتخلق مفهوما جديدا في ذهن الطفل وهو بحد ذاته كثير الحركة ليكتشف مبتغايته بنفسه لكي ينمو لديه ذهنا سليما متكاملا.

^{1 1} ينظر عفاف موقو: الأبنية الذهنية للفضاءات مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، المرجع السابق، ص 27، 28.

² نفسه: ص 38.

- تالمي 1983 Talmy: جمع بين أعمال كلارك Clark ونظرة دين Deane حول موضوع الفضاءات، أو بمعنى آخر العبارات الفضائية، مستلهما لسلسلة من الأبعاد المختلفة المعبرة عنه "هي أبعاد تتجاوز الموقع الفيزيائي للأشياء لإدراج أبعاد بيولوجية واجتماعية من قبيل اتجاه الصورة والقصدية ووجهة نظر المتصوّر، والخلفية والمسار والمدى والإطار المرجعي للمشاهد، وقوالب حركات القوة لتفاعل بين مشاركين¹".

محمل القول هنا، تنشأ آليات الاكتساب اللغوي والتطور العرفاني عن طريق آليات الإدراك والحركة والتفاعل، هذه جميعها ناتجة عن تجربة الإنسان خلال حياته.

4- الفضاء في المنظور اللساني:

يشير إلى الطريقة التي يتم بها تمثيل الفضاء وإدراكه لغويا في مختلف اللغات، ويتعلق هذا المفهوم بكيفية استخدام اللغات لمقولات نحوية ودلالية لترميز العلاقات المكانية مثل: الاتجاه، القرب، البعد، الاحتواء، التجاور فمن الجوانب التي اهتمت بها أولا: ما سمي بالتصنيف اللغوي للفضاء فبعض اللغات تعتمد على أنظمة مرجعية مختلفة لتحديد المواقع المكانية مثل:

• الأنظمة المطلقة:

تستخدم معالم ثابتة مثل (شمال، جنوب، شرق، غرب) كما يطلق عليه كلا من ليفينسون levinson وتالمي talmy ضمن الإطار المرجعي "كلي" أو بمعنى آخر ما يظهر من خلال قولنا جرى "شمالا" حيث "لا توجد إحالة على معلم فضائي معين، بل يحدد الموقع قياسا إلى وجهة قارة، وفي هذه الحالة ينبغي على مستعمل اللغة أن يتصور أن المحيط ذاته مشتمل على بنية خطاطية متماثلة مثل: البنية الشاملة "فوق/تحت المقدمة بواسطة الجاذبية"².

¹ Talmy (leonard)1973, semantic structures in English and atsugw: Doctoral dis sertation university of California Berkeley.

² Talmy (leonard)1973, semantic structures in English and atsugw: Doctoral dis sertation university of California Berkeley, P03.

• الأنظمة النسبية:

تعتمد هي الأخرى على موقع المتكلم مثل (يمين، يسار، أمام، خلف) وهذا راجع لما تضمنه هذا الإطار وفق ما تحدده التوافقات الفضائية/ مثال على ذلك ما جاء بمعنى أن "أمام" في قولنا "جرى أمام الشجرة". تقوم على استعمال العنصرين أمام/خلف المكونين لخطاطة الجسد وليس متداخلين مع العناصر البنيوية الخطاطية للشجرة، بل يتعلقان على الأرجح، بالناظر إلى المشهد والذي من المفترض أن يكون المتكلم¹.

• الأنظمة الجسدية:

ترتبط بوضعية الجسد أو الحركات الفيزيائية كما بينها كلا من Talmy و Deane، أو كما يشار إليه في علم النفس هو كيفية تأثير تجاربنا الجسدية مثل (الحركات والمشاعر الجسدية والمواقف البدنية) على تفكيرنا وتصرفاتنا أي أن النظريات الجسدية للإدراك تؤكد أن المعرفة لا تقتصر فقط على العمليات العقلية المجردة، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتجربة الجسدية على سبيل المثال، نظرية العقل الجسد Embodied cognition تفرض أن الذكاء البشري يتم تنفيذه جزئياً من خلال الجسد، بمعنى أن تفكيرنا ليس مجرد عمليات ذهنية تحدث في الدماغ، بل هو نتاج تفاعل مستمر بين الدماغ والجسد. مثال على ذلك هو كيف أن لغة الجسد وحركات اليدين تؤثر في فهمنا للأفكار والمفاهيم، عندما نتحدث عنها مثل (الارتفاع) أو (الانخفاض) نستخدم عادة حركات جسدية مثل (الإشارة إلى الأعلى أو الأسفل)، "ينبغي على مستعمل اللغة، أن يتصور أن المحيط ذاته مشتمل على بنية خطاطية متماثلة فوق/ تحت المقدمة بواسطة الجاذبية.

وتتنوع اللغات من جهة الأطر التي تستعملها إذ منها ما يستعمل الأطر النسبية المطلقة معا في حين تستعمل اللغات الأخرى إطاراً معيناً دون الآخر²، وذلك لنشرح الأفكار وبنيتها أكثر.

¹ Talmy (leonard)1973, semantic structures in English and atsugw, ibid. p 04

² عفاف موقو: الأبنية الذهنية للفضاءات مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، المرجع السابق، ص: 41.

ثانيا- مفهوم الذهن:

1- المقاربة اللغوية:

الذهن في اللغة العربية يدلّ على الفطنة، الحفظ والفهم، فالجذر اللغوي لكلمة ذهن هو (ذ، هـ، ن)، ويرتبط بمعانٍ تدلّ على التوقّد العقلي والانتباه.

جاء في لسان العرب كلمة " ذهن مشتقة من ذَهَنَ، الذَّهْنُ: الفهم والعقل، والذهن أيضا: حفظ القلب، وجمعها الأذهان، اجعل ذهنك إلى كذا وكذا، ورجلٌ ذهنٌ وذهنٌ كلاهما على النسب، وكأنّ ذهنا مغير من ذَهْنٍ، وفي النوادر ذَهْنْتُ كذا وكذا، أي فهمته وذهنت عن كذا فهمت عنه، ويقال: ذَهَنْتِي عن كذا وأَذْهَنْتِي واستذهني أي أنساني. الجوهري: الذهنُ مثل الذَّهْنِ وهو الفطنة والحفظ¹. وفي القاموس: "الذهن بالكسر الفهم والعقل وحفظ القلب والفطنة، ويحرك، والقوة، والشحم، ج: أذهان²".

من خلال النظر في مدلولات لفظة الذهن معجميا ، يظهر لنا أنّها تأتي بمعنى القوة الإدراكية أو الملكة العقلية التي تمكّن الإنسان من التصرّف والتفكير والتصوّر والتذكّر، وهي الوعاء الذي يتم فيه تخزين المعاني والتصورات والأذكار، فنجد في علوم المعرفة وغيرها بأن العقل هو موضوع العمليات الذهنية مثل الوعي والاهتمام والحكمة واللغة والتخطيط والخيال. يختلف مفهوم الذهن في بعض الأحيان عن العقل حين ينظر إلى الذهن على أنه مجال للعمليات العقلية في حين أنّ العقل ملكةٌ أوسع تتعلق بالتحكم والتقييم.

2. المقاربة الاصطلاحية:

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ذ، هـ، ن)، ص 1523.

² الفيروز آبادي: مادة ذهن، المصدر السابق، ص 599.

اشتهر مصطلح الذّهن في علوم عدّة، منها علم النفس والفلسفة وعلم المعرفة، هذه الأخيرة قد تطرقت إليها في بحثنا، حيث نجدتها تعتمد على الذهن في دراساتها المختلفة وتصفه بمركز المعارف والمُدركات لها، أمّا من الجانب الفلسفي فقد اصطلح الفلاسفة القدماء على أنه "قوة للنفس، معدّة لاكتساب الآراء، أي العلوم التصورية أو التصديقية، أو قوة نفسانية يحصل بها التمييز بين الأمور الحسنة والقيحة، أو بين الصواب والخطأ"¹. أما في الفلسفة الحديثة فترى أنه "قوة الإدراك والتفكير من جهة ماهيته، مقابلة للإحساس"². بمعنى أنّ الذهن هو العقل، ومن منظورهم أيضاً، هو ملكة الفهم والتدبّر والتفكر، دُرس بعدة مقاربات ومقارنات بداية من الفلاسفة القدماء إلى المُحدثين، من بينهم:

أفلاطون Aflaton الذي رأى أنّ هناك فرق بين الحدس -المعرفة المباشرة-، والعقل الذي هو الذهن كمعرفة استدلالية³. كما سبق لنا وعرفنا أنّه كان يربط الذهن بعالم "المُثل"، أي المعارف الأزلية التي عرفتها النفس فيه وأنّ أصل المعارف الحقيقية لا تأتي من الحواسّ، بل يتأملها العقل أو الذّهن داخل عالم المُثل كما ذكره.

أمّا **أرسطو Aristo** يعتبر الذّهن وظيفة من وظائف النّفس، وهو أداة إدراك الموجودات، أي كلّ ما يحدث في النفس البشرية يذهب ويحلّل عن طريق العقل وهو بدوره يدرك كلّ الآثار التي تحدث فيها، لتترجم على شكل ردود أفعال أو مشاعر وأحاسيس وغيرها... إلخ.

هذا كان في نظر الفلاسفة اليونانيين منذ القدم. أما رواد الفلسفة الحديثة أمثال "ديكارت" صاحب المذهب العقلي، يرى أنّ الذهن أو العقل قائم على الفكر، وجوهراً مستقلّ عن الجسد، لقداسته يكون أساس الهوية، وعُرف ديكارت بمقولته الشهيرة التي لخصّت مفهومه الخاص حول مذهبه العقلي؛ "أنا أفكر إذا أنا موجود"، أعطى الأسبقية للعقل أو الفكر قبل الوجودية.

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 594.

² نفسه: ص 594.

³ نفسه: ص 595.

يصف جون لوك الذهن بمقولته الشهيرة كذلك كأنه "صفحة بيضاء" يتشكل بالتجربة أو الخبرة في الحياة اليومية من مكتسبات خارجية وغيرها، أما كانط Kant يعبر عن الذهن على أنه "ملكة الإحساس بواسطة المقولات"¹، أي بالتجربة الحسية يمكن بناء معارف تسهل على الذهن إدراكها.

من الملاحظ أن التسق الفلسفي ركز على مفهوم الذهن، باعتباره جهازا مُنتجا لمدلولات الموجودات في نطاق إدراك الإنسان لما حوله، وليس غريبا عن الفلسفة أن تتبع فاعلية هذا الجهاز، الذي ارتبطت به مقولات فلسفية صارت مباحث قائمة في ذاتها كمبحث الأنطولوجيا ومبحث الإستيمولوجيا.

ثالثا: نظرية الفضاء الذهني:

الفضاء الذهني Mental spaces هو بني معرفية مؤقتة ينشئها العقل أثناء التفكير أو أثناء فهم الخطاب من أجل تنظيم المعلومات وتفسير المعاني فهي لا تمثل الواقع مباشرة، بل تمثيلات معرفية يمكن أن تكون حقيقية أو افتراضية، تخيلية، شرطية، أو حتى خيالية، فقد تطوّرت بالأساس من طرف جيل فوكوني Gilles fouconnion في إطار ما يعرف بنظرية الفضاءات الذهنية (Mental spaces theory) حيث تعد من النظريات المركزية في اللسانيات الإدراكية (العرفانية).

بدأ ظهور مصطلح الفضاء الذهني أو المجال الذهني في الدّراسات النحوية الحديثة، التي تتأثر باللسانيات العرفانية وهو يشير إلى: التمثيل العقلي الذي يبنه المتكلم أو السامع أثناء معالجة اللغة سواء لفهم الجملة أو نتائجها أو كما جاء بمعنى آخر أن "نظرية الفضاء الذهني هي نظرية تنتمي إلى أنساق اللسانية المفتوحة على المخاطب والمقام، ويفسر فوكوني وفق هذه النظرية العلاقة بين بعض الظواهر اللغوية والعمليات الذهنية التي تتيح تفسيره اشتغال تلك الظواهر داخل الأبنية التي تحتويها من قبيل ظواهر الإحالة والدلالة والمطابقة النحوية وبعض حالات الاضمار"². أي بالإجماع بين ما يتطرق إليه العقل البشري يوميا من الكم الهائل من المفردات والكلام المتبادل خلال حواراته وتواصله المستمر مع

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 595.

² لطفي ذويبي، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلام، ع4، ديسمبر 2016، ص 14.

أفراد المجتمع على اختلافهم ثقافيا وعلميا وحتى اجتماعيا مما يجعله يدخل في عدة فضاءات على اختلافها، فتلقائيا ما يجمع العقل كمية من التخيلات والدلالات ليتمكن من إدراك العملية التواصلية وهذا ما رمى إليه فوكوني من خلال هذه النظرية وهو بدوره كان قد استلهمها أو مدّ إليه السبيل في ذلك، أعمال اللساني نونبورغ Nunberge سنة 1978¹.

فبنظريته يمكننا الدخول في عالم من التساؤلات يفتح لنا بابا للمزيد من المعرفة، وإدراك كل ما يمكن للإنسان فعله واستيعابه وإدراجه في منظومة من المعارف الجديدة التي قد تمكّنه من بلورتها وإحكامها في حيّز معرفي إدراكي يدخل ضمن تجاربه اليومية. فكل هذه الدراسات تبين لنا دور التجربة باختلافها سواء كانت حسّية أو مجردة ملموسة، تترك في نفس الإنسان أثرا واضحا يجعله يبني العديد من التصورات أو يفتح العديد من المجالات الواسعة في الذهن، الذي بدوره يلزم ضرورة إدخال الإدراك ليُلم بما هو مطروح عرض التنفيذ والفهم الدقيق له هذا بمعنى عام للنظرية، ومن مبادئها اعتبار اللغة واستعمالها "بناءً ذهنيًا لفضاءات وعناصر، ولأدوار وعلاقات بين فضاءات وقوام التواصل حسب وجهة النظر نفسها يتمثل في بناء فضاءات مشابهة أو متماثلة وغرضها دراسة كيفية أو كيفية بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات وفيها لا يعتد بالعلاقة بين الكلمات والعالم وإنما منتهى ما يعنى به هو العلاقة بين الكلمات والبناءات الذهنية construction mentals التي ينشئها المتكلم والمخاطب"².

أو بمعنى آخر تلعب هذه النظرية في البحث حول العملية النفسية لبناء المعنى عند الناس وهذه العملية بدورها تدخل فيها عمليات ذهنية رفيعة المستوى تتشكل في داخل أو على شكل فضاءات أثناء التواصل أو تبادل الآراء أو التفكير بأشياء مهمة وكيفية التصرف في المواقف الصعبة كانت أو غيرها....إلخ.

¹ ينظر: زينب بوطيش: نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية، أفانين الخطاب، جامعة أبي القاسم سعد الله (الجزائر)، مج2، ع1، جوان 2022، ص 214.

² جاك موشار وآن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، المركز الوطني للترجمة، ط1، دار سينتار، تونس، 2010، ص162.

من منظور فوكوني يرى أن الناس "يننون أثناء التواصل مجالات ناجمة عن المعلومات اللغوية والسياقات الحالية، تسمى هذه المجالات "مسافات" تشير إلى الحُزْم المفاهيمية الصغيرة التي شُيّدت كما نعتقد وكما نتحدث لأغراض محلية، الفهم والفعل¹".

فمن خلال التصورات العديدة التي يطرحها الذهن حول أيّ موضوع كان تجعل من المرء يبنى مجموعة من الفضاءات أو المجالات ناجمة عن السياقات المطروحة والمعلومات اللغوية المختلفة: فاللغة تلعب دورا مهماً في إدخال الذهن دوامة من المفاهيم المختلفة، فلكل لفظة معنى ومن خلال ذلك المعنى تبنى فضاءات متسلسلة تشكل مخططات في العقل، تنتج مساحات جديدة لتخزين المعلومات الحديثة وهكذا يخرج من الذاكرة معلومات قد سبق له وخزنها، ليربط بين المفهومين للكلمة الواحدة حيث تفتح فضاء واقعيًا منه قد تصدر فضاءات فرعية تدخله في تساؤلات حول إن كان التفسير واقعيًا أم لا، لتعطي النتيجة النهائية لتثبيت المعنى الصحيح في العقل أو الذاكرة، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقًا خلال هذه الدراسة .

يرى فوكوني في هذا السياق "أنّ العديد من المباني تتضمن مشاكل من الفهم والتفسير، حيث يتم تحديث الأهمية الدلالية ويكون التحليل الشكلي التركيبي غير قادر على شرحه واعتبر أنه من الممكن إعادة قراءة هذه المباني وتفسيرها بواسطة المساحات العقلية المنظمة والترابط في ضوء قرائن تركيبية والمقامية والثقافية والاجتماعية التي تمكن للمتلقى معالجة الأهمية الدلالية المقصودة إلى المحال عليه داخل تلك الأبنية"². وهذا ما ذكرناه سابقًا فمن الواضح أنّ ما ركزت عليه هذه النظرية هو العلاقة البينة بين اللغة والذهن.

¹ وهيبه بوشليق، نظرية الأفضية الذهنية المفهوم والاجراءات، ص 35، 43.

² لطفي ذويبي، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، ص 15، 16، 17.



صورة توضّح تحليل العلاقات

في إطار تقديم فوكوني لنموذج نظريته في الفضاءات الذهنية عمد إلى استِمدادها بالأمثلة التي بدورها رسمت طريقاً تبيانياً لما قد يحصل في أذهان البشر. من خلال تصوّراتهم للمواقف والأحداث التي قد تجري أثناء كلّ نقاش، فمثلاً "إذا قال النادل لأمين الخزانة أو قابض النقود، غادرت عجة الأوملات دون تسديد الحساب فإن البنية تبدو ولاحنة دلالية وإحالياً لأن البنية المعنوية غائبة بين الحدث وصاحبه وبين صاحب الحدث وحاله ولكن هناك رابطاً ذهنياً عرفانياً يجعل المخاطب يهتدي إلى الدلالة المقصودة والموضوع المحال عليه داخل تلك البنية فالمخاطب يعرف أن هناك امرأة زبونا ترتاد ذلك المطعم واعتادت تناول عجة الأوملات"¹.

فهنا جمع بين شخصين اثنين قد اعتادا على ممارسة نفس النشاط ورؤية نفس الأشخاص يومياً على المحتمل فهذا ما جعلهما يأخذان نفس التصوّر على الزبونة وبناء فضاء تخيّلياً في كلا ذهنيهما. أمّا إذا سمعت نفس الجملة من طرف ثالث غير ملزم أو غريب على المكان ستكون له ردّة فعل وتصوّر مختلف فيبني تلقائياً فضاء ثالثاً يحمل الصورة كما هي وكأنه تصور أن العجة هي من تدفع الحساب فعلاً، وهذا التصوّر الأول الذي يطرح على البال بصفة تعجبية من الأمر، ليضطر إدراكياً إلى حلّ

¹ لطفی ذوبی، قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية ص 16، 17.

المعادلة الغريبة في ذهنه ليصل من خلال فضاء ثاني أن يستوعب الأمر ويأوله أو يطبقه بالمنطق على أرض الواقع ليتبين له أنهم قد تحاوروا على شخص ما يرتاد بالدوام تناول طعامه في هذا المطعم. هذه العملية الذهنية تبهن أن كل ما يطرح على عقل الانسان مبني على جملة من التجارب اليومية التي يقوم بها، أو انخراطه في العالم الاجتماعي وتعامله مع الناس وتبادل التواصل بينهم خاصة إذا كان مع أشخاص يعتاد الجلوس أو العمل معهم حيث تصبح بينهم أمور روتينية يعلمونها هم فقط فتنشأ عندهم بالفطرة ألفاظا مشتركة وكلمات مفتاحية يألّفونها مع بعضهم لتكون بمثابة ما يسمى بالشيمما shema أو code يجعلهم يرسمون حقلا فضائيا لا يفهمه أو يتصوره أشخاص غيرهم.



صورة توضّح عملية الانتقال من فضاء إلى آخر

قد عبّر عن هذا الانتقال بين الفضاءات في الأصل بما سمي من قبل بالنظرية المتولدة عن مفهوم الوظيفة الإحالية والمسندة إليه، وقد قدم نونبورغ "بعض الأمثلة عن الوظائف الإحالية من قبيل "نموذج من" و "سبب من" و "ملك له" و "جزء من" إلخ¹.

أما فوكوني فقط قام بتبني المفهوم وتغيير اسمه إلى الوظيفة التداولية فمثال على هذا "إذا كان ارتباط العنصرين "أ" و "ب" في المعنى الأعم من خلال دلالة تداولية (ب: ر(أ)) فإنّ وصف "أ" من خلال المثال الذي قدمه فوكوني بدوره قد مثل عجة الأوملات فسماه بقادح الإحالة، التي هي بدورها

Hui_hiu and yueqin Gao: Mental space and misunderstanding, magazine of English ¹ language teaching , publish bt Canadian center of science and education, vol3, N:4, December 2001, P75.

كل هذه العمليات داخلية ضمن الوظيفة التداولية والتي سماها بعملية "التعيين" فمن خلالها يسمح بالمرور من فضاء إلى فضاء آخر. وقد عدّها جون سيرل فعلا تداوليا عرّفه بأنه "كون السّامع قادرا على تعيين الشيء بالانطلاق من إلقاء المتكلم للعبارة، وأقصد بالتعيين هنا أنه ينبغي أن يزول كل شكّ أو لبس بخصوص الشيء المتحدث عنه على وجه الدقة"².

```
graph TD; A[فضاء ذهني الأساس] --> B[فضاء متخيل أول]; A --> C[فضاء متخيل ثاني]; C --> D[ف3]; C --> E[ف4]; C --> F[ف5];
```

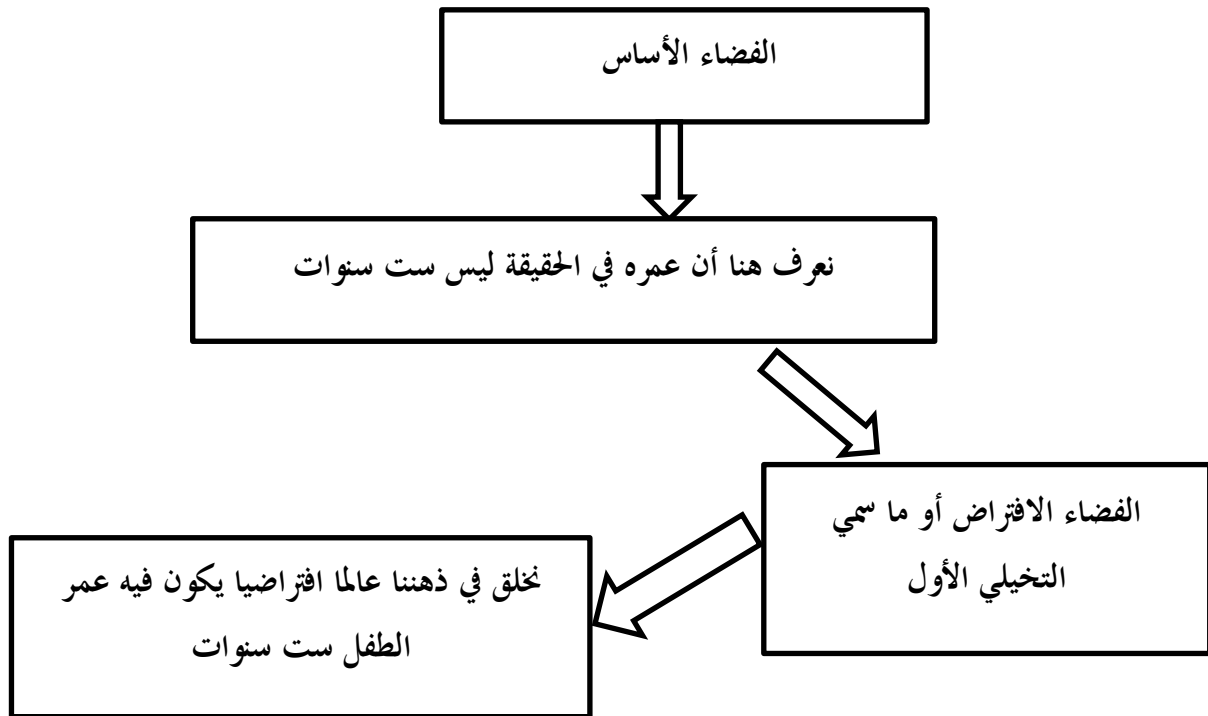
الشكل 01: شبكة الفضاءات الذهنية³.

¹ جاك موشلر، آن ريجول: القاموس الموسوعي للتداولية: ص 162، 163.

² جون سيرال: الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة عنيم، المركز الوطني للترجمة، ط1، دار سينتار، تونس، سنة 105.

³ Gilles Fauconnier. Mental space, aspect of meaning construction in natural language. Combridge, university – press 1997, P39.

يفترض فوكوني وجود "فضاء أساس Base space أو ما أطلق عليه أيضا "فضاء الأب" أو الأصل أو "الرئيس"، فهذه التسميات مختلفة كلها تتمركز حول مفهوم واحد، إذ يُمثّل الفضاء الأساس الواقع أو المعرفة العامة التي ينطلق منها المتكلم والمخاطب¹.
في مقابل ذلك يفترض وجود فضاء آخر سمّاه الفضاء البؤري أو "فضاء البؤرة focused space يبنى فوق الفضاء الأساسي، تتركب فيه المعلومات الجديدة أو الافتراضية².
ومثال على ذلك بقولنا: (لو كان عمره ست سنوات لكان قد التحق بالمدرسة).



المخطط من إعداد الطالبة

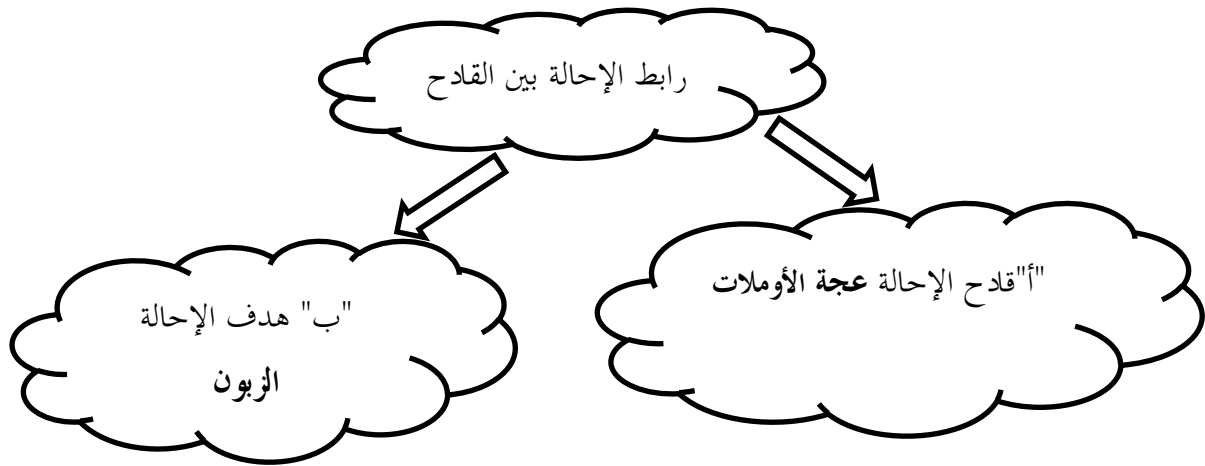
نستنتج فيه أنه سيكون متمدرسا قانونيا

أما من ناحية رجوعنا الى مبدأ التّعيين identification principale الذي أبدى به فوكوني وتقسيم تخطيطه إلى عناصر وأحافها بأسماء مفصلة فمن خلال تطبيقها على الأمثلة التي طرحها في

¹ Gilles fauconnier. Mental space, aspect of meaning construction in natural language combriage, ibid, p 18.

² 2 ينظر قبائلي عبد الغاني: نظرية الأفضية الذهنية في البحث اللساني المعرفي العربي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق ص 39.

شرح نظريته تتيح لنا هندسة تصورات عديدة في ذهننا وهذا ما يجعل هذه النظرية أساسية في حياة الانسان فهي تلهمه ادراكا واقعيا لما يدور في ذهنه من نقاشات وعمليات مستمرة في تحليل مفاهيم مختلفة وعديدة قد يتطرق إليها في يومياته وتجاربه التداولية، فاعتمادا على المثال الذي سبق وذكرناه¹ لفوكوني يمكن تطبيق الدالة التداولية بين القادح والهدف بمخطط يشرح المثال أكثر.



الشكل 02: مخطط رابط الدالة التداولية بين القادح والاحالة².

رابعا- الدلالة بين نظرية الفضاءات الذهنية والنظريات الدلالية الأخرى:

تعدّ الدلالة من أهم فروع اللسانيات، إذ تهتم بدراسة المعنى وكيف يتم تمثيله وفهمه في العقل واللغة، حيث تنوعت المقاربات الدلالية بتنوع الخلفيات المعرفية التي تنطلق منها، فظهرت نظريات عدة كنظرية الحقول الدلالية ونظرية السياق والنظرية التداولية، هذه الأخيرة قد تطرقنا إليها من قبل لنشرح ونفهم من خلالها الفضاء الذهني، ونظرا لذلك يمكننا وضع مقارنه بين هذه النظريات، وكيف تكمن علاقاتها مع النظرية الحديثة؛ نظرية الفضاءات الذهنية.

1- نظرية الحقول الدلالية:

¹ ينظر قبائلي عبد الغاني: نظرية الأفضية الذهنية في البحث اللساني المعرفي العربي بين النظرية والتطبيق، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج8، ع1، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، الجزائر، جوان 2022، ص345.

² ينظر نفسه: ص 345.

هي نظرية لغوية تهتم بدراسة المعاني من خلال تقسيم المفردات الى مجموعات مترابطة بشكل دلالي، بحيث تنتمي الكلمات ذات المعاني المتقاربة أو المشتركة إلى مجال أو حقل دلالي واحد، تُعدُّ من أهم النظريات الحديثة التي تطورت في العشرينات لدى الغربيين، تعتبر إحدى نقاط التحول المهمة في تاريخ علم الدلالة الحديث حيث كان هدفها الأساس تصنيف المداخل المعجمية وترتيبها وفق نظام خاص بها، فالصلة واضحة مرتبطة بين الكلمات من الجهة المعنوية.

أثبت فريق من الباحثين المحدثين عكس ما كان سائداً حول أنّ اللغة في القسم المعجمي تعد ركائماً من الكلمات المبعثرة لا صلة ولا ترابط فيما بينهم من الناحية الدلالية، وأنّ هذه الصلات تخص مجموعة من الألفاظ التي يمكن إدخالها ضمن العلاقات الدلالية من قبيل التّضاد والمشارك اللفظي والتّرادف إلى آخره من العلاقات الأخرى، جميع الألفاظ التي تحمل مجموعة دلالية واحدة، وهذه المجموعة قد ترتبط بمجموعة أخرى تحمل نفس الدلالة فتكون بدورها سلسلة من الحلقات فتكون حلقات مترابطة تحمل نفس المفهوم¹.

ويعتمد أصحاب هذه النظرية فكرة منطقية مفادها: " أنّ المعاني لا توجد منعزلة بعضها عن بعض في الدّهن الذي يميل دائماً الى جمع واكتشاف غرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تُثَبَّتُ في الدّهن دائماً بعائلة لغوية، فلفظ "الانسان" نفهمه بالإضافة إلى "حيوان" ولفظ "عاقل" بالإضافة إلى "مجنون" ولفظ "حلو" بالإضافة إلى "مر" وهكذا، وذلك لأن الأشياء بأضدادها تعرف"².

هذا كله من ناحية الفهم للمفردات ومعانيها وكيفية إدراكها في الدّهن فبمجرد إحضار اللفظة وتطبيقها على أرض الواقع بالتجربة "أي تلفظها" تبنى في أذهاننا صورة دلالية لذلك اللفظ، فتلقائياً عند طرحه أو قوله وتقديم ضدّ للكلمة، يدركها العقل ويديرها ضمن قائمة المعاني، وكما اتضح لنا فيما سبق أنه لا الأضداد ولا التّرادف والمشارك اللفظي.... إلخ. في تبيان أن لكل لفظ معنى وتلك

¹ ينظر عبد الناصر بوعلي ومحمد منور: نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأهميتها في الدرس اللغوي، مجلة جسور المعرفة، مج8، ع2، جامعة شلف، الجزائر، جوان 2022، ص590.

² المرجع نفسه: ص 590.

المعاني يمكن ادراجها ايضا في سلسلة حقول أو مجموعات متعددة ومشتركة، ولا يخفى عنا أيضا أنهم يشتركون في حمل نفس الصلة إلا أن الحقل الدلالي له تصنيف آخر للمعاني. أو بمعنى آخر طرح حول هذه النظرية "أنها تقوم على افتراض أن فهمنا لمعنى كلمة ما يجب أن يرتبط أيضا بمجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا¹". وهذا كله يعتمد على اللغة وكيفية استعمالها وادراجها ضمن سياق منظم ومفهوم لتتم العملية الإدراكية في ذهن الانسان، ويتمكن من فهمها بنفس المعنى المراد. لذلك تعتبر الدرجة الأولى في الدراسات ومعالجة لكل المسائل المطروحة فعبّر عنها اللغويون المحدثون "أن اللغة ليست مدونة desaussur ولا كيسا من الكلمات Haris ولا فهرس martinier ولا تكس للأسماء whorf²".

فيعود الأصل إلى تسمية الأسماء بمسمياتها، لكثرة الاختلافات الموجودة بينها فلم يكن هذا الاختلاف لما كان لهذا التسلسل في الكلمات وتعدد الدلالات داعي في التصنيف والدراسة، فمثلا لو كان العالم كله بلون واحد لما اضطر إلى الإكثار والتسلسل في اعطاء تسمية لكل الألوان على اختلافها ودمجها ضمن حقل واحد وهو حقل الألوان، كذلك تصنف الأشكال والكلمات والمعاني الأخرى على هذا النحو، أي كل ما هو مشترك في دلالة ومعنى واحد يدرج ضمن مجموعة وحقل واحد وهذا ما سنتوسع فيه في معرفة مفهوم للحقل الدلالي بدقة أكثر.

أ- مفهوم الحقل الدلالي sémantique field

يعد الحقل الدلالي مصطلحا يطلق على مجموعة من الكلمات التي تنتمي الى مجال مفهومي معين تكون بينها علاقات دلالية مختلفة، كالتضاد والترادف، التقابل وغيرها من العلاقات، والأكثر شهرة في الدراسة على هذا النحو هو ما صنف بحقل الألوان أي مصطلح اللون في اللغة العربية، ويضم مجموعة من الألفاظ نحو: "أبيض، أسود، أحمر، أخضر، أصفر... إلخ".

¹ عبد الكبير حسني: الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص36.

² سيدي محمد منور وعبد الناصر بو علي: المرجع السابق، ص590.

أو يعرف بمعنى أشمل وأكثر دقة عند أولمان olman في قوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"¹.

وقد ورد أيضا في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة عند مختلف النخب التي قد ألقت أبوابا ومباحثا مخصصة حوله، في مؤلفاتهم من ضمنهم أو على رأسهم...

- أحمد مختار عمر 1988:

خصّص الباب الثاني من مؤلفه علم الدلالة سنة 1988 لمناهج دراسة المعنى مركزا على المعنى المعجمي أو دراسة معنى الكلمة المفردة ولاختلاف وتعدد المناهج والنظريات الحديثة نجده يختصر في التطرق الى دراسة بعضها فقط كالنظرية التصويرية والارشادية والسياقية وغيرها من النظريات وتخصيصه الفصل الرابع من الباب الثاني في كتابه "نظرية الحقول الدلالية" واستعماله لمصطلح نظرية في هذا السياق وكونه لا يليق ربطه بالحقول الدلالية انما يتعلق بمقارنة أو اتجاه².

فكان له ربطا بالتعاريف التي قدّمت سابقا للحقول الدلالية كنا قد تطرقنا إليها، فركز في مؤلفه على مجموعة من التقسيمات لأنواع الحقول التي كان قد قسمها "أولمان" من قبل إلى ثلاثة أنواع.

- الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات لأن الألوان في اعتقاده امتدادا متصل يمكن تقسيمه بطريقة مختلفة.

- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

- الحقول التجريدية: وتمثل الالفاظ والخصائص الفكرية، وهو ذو أهمية قصوى في تشكيل التصورات التجريدية.

¹ أحمد مختار عمر، علم الدلالة 1988، ط2، عالم الكتب القاهرة، ص75.

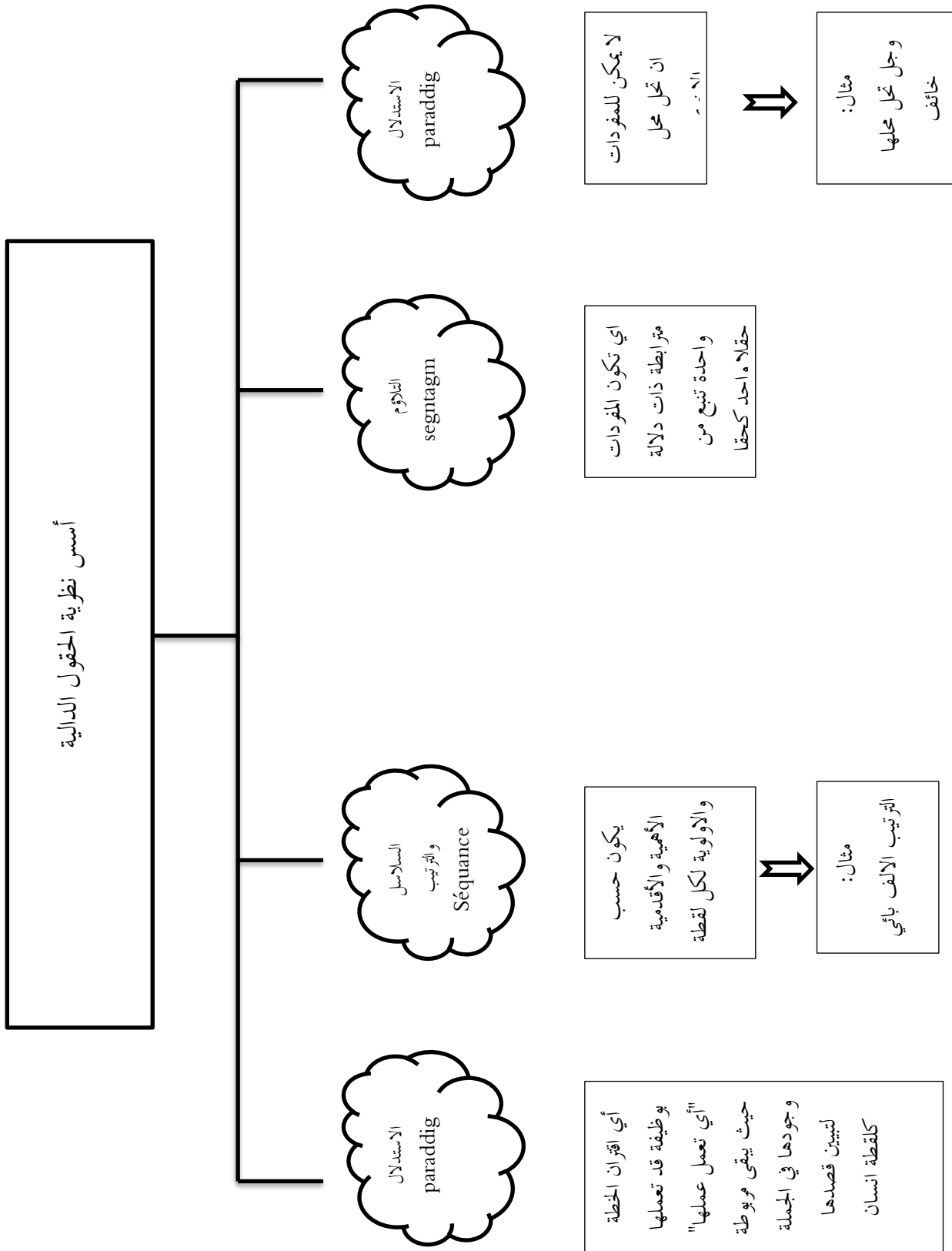
² ينظر بوشعيب راغين: البنى التصويرية واللسانية المعرفية في القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص260.

هذا ما اشترك فيه الكثير من المؤلفين والباحثين في هذا الموضوع وتبلورهم حول مفهوم واحد للحقول الدلالية¹.

توضيحا لما سبق سنتطرق إلى أهم الأسس التي بنيت عليها نظرية الحقول الدلالية والأصناف الوظيفية الرئيسية لمجموعة الوحدات "المعجمية" من خلال مخططات.

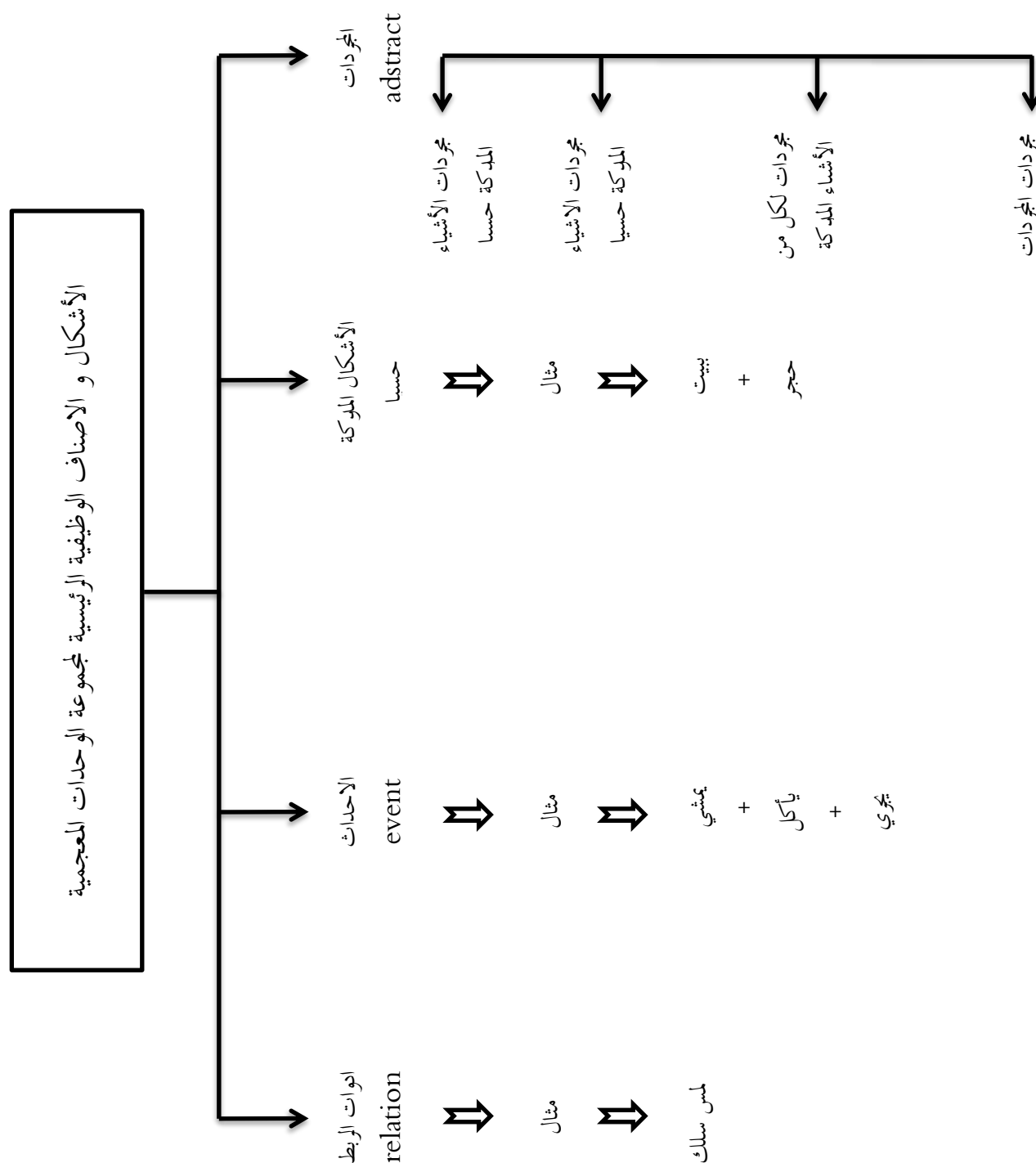
¹ بوشعيب راغب المرجع السابق، ص 261.

مخطط أسس نظرية الحقول الدلالية:¹



¹ ينظر: سيدي محمد منور، عبد الناصر بوعلي نظرية الحقول الدلالية مفهومها وأهميتها ص591.

مخطط الأشكال والأصناف الوظيفية الرئيسية لمجموعة الوحدات المعجمية:¹



ينظر: سيدي محمد منور، عبد الناصر بوعلي: المرجع السابق، ص 591،¹

ب. دلالة الفضاء في الحقل الزمني: "ارتباط بطروف المكان":

1. حقل الزمن:

من البنى التي يستهدفها البناء الفضائي، وذلك لعلاقته الوطيدة مع المكان ودوره القوي في التجربة البشرية، وهذا ما جعل الزمان أكثر بروزاً على بقية المجالات الأخرى وذلك لتداخله مع المكان، فاجتماع هذين الطرفين في حيز واحد يشرح مدى أهمية وجودهما مع بعض وذلك لإعطاء صورة واضحة مترابطة، وهذا ما أشار إليه الكثير من الباحثين في هذا المجال ودعموها بجملة من الأمثلة المختلفة لتبيان شدة أو قوة الترابط بين المجالين (الزمان والمكان)¹.

يمكننا أخذ مثال تالمي talmy لنقرب المفهوم أكثر حوله "أي ارتباط خطاطة الحركة بمدى زمني معين في نحو قولنا: "تدحرجت الكرة نحو المصباح طيلة عشر ثواني" الذي تمثل الخطاطة التالية حركة نقطة نحو نقطة أخرى، طيلة مدى زمني محدد"².

ج- تصوّر النحاة القدامى لارتباط الطرفين " الزمان، المكان".

اجتهد النحاة القدامى في تقنين قواعد محكمة لضبط اللغة داخل سياقات عديدة من الناحية النحوية من تقديم وتأخير وزيادة وحذف سواء للأسماء أو الأفعال أو حتى الحروف، كما أنهم قد ساهموا في دراسة وإدراج ظروف الزمان والمكان داخل البنية الفضائية من خلال حروف الجر والظروف وغيرها. تصنيفاً لهذه الحروف والأسماء والظروف المشتركة يمكننا ذكر البعض منها في:

- حرف الجر "في": تقدر بكلا الظروف، وكذلك الأحوال تفسر بها.

2. حرف الجر "من": كل الأسماء المنصوبة على التمييز مقدرة بمن.

¹ ينظر: عفاف موقو المرجع السابق، 2020، ص 193.

² Leonard Talmy (1973): *Semantic Structures in English and Atsugewi* نقلاً عن عفاف موقو: نفسه، ص 193.

- الظرف "عند": اسم لمكان الحضور، ويشترك بين الطرفين المكان والزمان لزمانه نحو: "جئتكَ عند غروب الشمس"¹.... إلى آخره من الترابطات، من أمثلة ذلك في القرآن الكريم حول حرف الجر "في". قال تعالى: {قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ}{فُصِّلَتْ:9}

قال تعالى: {ثُمَّ يَعْزُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}{السجدة:5}

قال تعالى: {تَعْزُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}{المعارج:4}

قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}{القدر:1}

- أما أمثلة حرف "من" في القرآن الكريم نحو:

قال تعالى {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ}{يوسف:21}

قال تعالى {ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}{فاطر:32}

للحلل الزمني دورٌ مهمٌ في بناء الفضاءات من خلال سياقاته في الكلام وإعطاء المدة الزمنية، يمكن للذهن التفريق في مدة وقوع الحدث، وكم استغرق من وقت في ذلك وكل هذا يعتمد على الاستعمال الصحيح لظروف الزمان والمكان المساعد على تحليل الأزمنة والأحداث سواء كانت قد وقعت في "الماضي أو المستقبل أو الحاضر". فمن خلال هذه العملية السياقية يستطيع الذهن بناء فضاءات تسمح له بالتفريق بين تلك الأزمنة ومدة وقوعها فيها ليبقى الحديث صحيح لا مجال للخطأ في فهمه وتفسيره، ومثال على ذلك قوله تعالى: {آتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}{النحل:1}

فصيغتها هنا نظرا لما جاء في المقدمة يأتيك" بلفظ المضارع وفي المتأخرة "أتى" بلفظ الماضي لأن المستقبل سابق على الماضي كما تقرر في محله².

فهذا الاستعمال للفظ بدقة يشرح حتمية وقوع الساعة ولو بعد حين، فكما ذكر من طرف المفسرين من قبيل الرواية أنّ نزول الآية كانت بمثابة تخويف للكفار ليعلموا أنّ الله شديد العقاب يوقع الساعة وقت ما شاء سبحانه وتعالى. من فهمنا للآية الكريمة يُتاح لنا المجال لبناء فضاءات متعددة

¹ ينظر: Leonard Talmy (1973): Semantic Structures in English and Atsugewi نقلا عن

عفاف موقو، عن الأبنية الذهنية للفضاء/ مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، ص: 194.

² شهاب الدين الألوسي: تفسير الألوسي روح المعاني، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ص: 334.

فضاؤها الأساس هو أننا نعلم بأن يوم القيامة آتٍ مستقبلاً بعلم الله وحده سبحانه، والفضاء الابن أو الافتراضي الثاني يلهمنا بأن الساعة قد وقعت بالفعل.

فبناء الفضاء في الذهن يبقى مرهوناً بما يفهم من خلال السياق المطروح بواسطة استعمال السَّنَنِ الصحيح للغة، وتوظيفها في المدى الزمني لأفعال والأحرف والأسماء داخل السياق الكلامي. مما سبق دراسته أو طرحه يمكن الاستعانة ببعض الأمثلة لنبيين أو نوضح الصورة أكثر واستدللاً بما قدمته "عفاف موقو" في كتابها "الأبنية الذهنية للفضاء" خلال تقسيمها للأدوار الفضائية واقتراحها بالزمن إلى مجموعتين:

الأولى يرتبط ظرف المكان بالمرجع الزمني. والثانية يقترن ظرف الزمان بالمرجع الفضائي¹.
أمثلة على المجموعة الأولى "ارتباط ظرف المكان بالمرجع الزمني".

1. حدثت على الساعة الثانية عشرة ليلاً

(ص) (ح)

2. لا يقبل المتسابقون تحت العشرين سنة

(ص) (ح)

3. انتظرته فوق الساعة

(ص) (ح)

(*)-أمثلة عن المجموعة الثانية ارتباط ظرف الزمان بالمرجع القضائي

1. قبل الجبل كان الطريق ضيقاً

(ص) (ح)

2. بعد الجسر بدأ المطر.

3. وصلنا إلى السوق عند الغروب.

(ص) (ح)

¹ القرآن الكريم، سور [القدر الآية 5، الانفال الآية 42].

5. قال تعالى {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ} [القصص:30]

6. قال تعالى "سلام هي حتى مطلع الفجر" القدر (5).

"الإحالة [ص] تعني الحدث أو الحالة، والاحالة [ح] تعني كيان زمني يرتبط بالإحالة [ص] من خلال ظروف الزمان والمكان¹. وهذا الترابط في المجموعة الأولى أي إنها تسقط مفهوم الزمان بظروف المكان على الفضاء من خلال مفاهيم مثل البداية والنهاية، التابع والمسار، فتفهم العلاقات المكانية كما لو كانت زمنية.

أما المجموعة الثانية، تنطلق من الزمان كمرجع لتنظيم الفضاء حيث ينظر إلى الفضاء باعتباره خطأ أو مساراً أو اتجاه، ويتم إسقاط خصائص مثل التابع أو الامتداد الزمني عليه، مركزة في شرحها على إسقاط البنى الزمنية على الفضاء، حيث توظف اللغة عناصر زمنية مثل: قبل، بعد، من، إلى، تحت، فوق. وغيرها للإشارة إلى الموقع أو الاتجاه المكاني الذي يعكس التمثيل المعرفي المتجذر فباختصار يظهر كيف يتم استعمال مفاهيم زمنية لفهم وتشكيل ادراكنا للمكان في البنى الخطائية².

كل هذا كان ضمن نظرية الحقول الدلالية فإذا سلطنا الضوء حول المقارنة بينها وبين نظرية الفضاء الذهني فقد نجد فرقا جوهريا من حيث المنطلق النظري، والمنهج والوظيفة... إلخ. ومنطلق الحقول الدلالية يرتبط باللسانيات البنيوية أما نظرية الفضاء الذهني فتربط باللسانيات الإدراكية (العرفانية) وظهرت على يد جيل "فوكوي" وهذا ما تطرقنا إليه سابقا خلال دراستنا.

د. جدول يمثل أو يبين الفرق بين النظرتين³:

¹ ينظر عفاف موقو: عن الأبنية الذهنية للفضاء / مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، المرجع السابق، ص195.

² ينظر نفسه: ص196.

³ ينظر سيدي محمد منور وعبد الناصر بو علي: المرجع السابق، ص590، 591.

النظرية	فكرتها	وظيفتها	خصائصها
نظرية الحقول الدلالية	الكلمات لا تفهم بشكل منفردة بل ضمن شبكة من الكلمات ذات المعاني المتقاربة أو المتضادة	تصنيف الكلمات حسب معانيها المشتركة في "حقول" أو "مجالات" مثل حقل القرابة "أب، أخ، أم" حقل الألوان، حقل الحيوانات "المفترسة" "نمر، فهد، لبؤة..... إلخ."	يركز على العلاقات المعجمية "ترادف، تضاد..... إلخ." يدرس التمايز الدلالي بين الوحدات داخل الحقل. يستعمل في المعاجم وفي دراسات الترجمة وتحليل المعاجم الذهنية.
نظرية الفضاء الذهني	اللغة تستخدم بناء "فضاءات ذهنية" تمثل مواقف افتراضية أو ممكنة أو متخيلة، وتفهم المعاني من خلال الربط بين هذه الفضاءات.	تفسير كيفية معالجة الذهن للمواقف المعقدة كالحجاز والافتراض، الشرط، الخيال..... إلخ.	تعتمد على ديناميكية المعنى أي إن المعنى يتكون أثناء التفاعل العقلي. أي الإدراك). - تستخدم في فهم الخطاب، الحجاج، المجاز، التصورات المعرفة.

لفهم وربط النظريتين وتحليلهما لابد لنا أن نسلط الضوء على الرابط الأساسي في بناء الجمل والكلمات بمستوى متناسق يسهل عملية الفهم في الذهن أو العقل البشري. وهو في السياق context

2. نظرية السياق:

يعرف السياق في الاصطلاح "بأنه البيئة اللغوية context linguistique التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"¹. فللسياق دور مهم في تحديد معاني الكلمات داخل الجمل، كما أن استعمال كل لفظ أو كلمة على حدا يفسر معناها منفردة بالاستعانة بالمعجم الدلالي لكل واحدة، فعند استعمال عدد من الكلمات في جملة واحدة لا تفهم إلا عن طريق سياق محدد، يلهم الجملة معناها المستحق فأى التغير يطرأ على الكلمة كالمورفيمات، قد يغير من معناها الدلالي، فدور السياق هنا يكمن في دراسة هذه التغيرات ويعالجها من خلال اعادة صياغتها بطريقة أو بمعنى جديد، وذلك يجعل التواصل بين السامع والمتكلم مفهوما مباشرا للمعنى المقصود.

تعتبر نظرية السياق لدى اللغويين الركيزة الأساسية في دراستهم وأولهم فيرث firth مؤسس المدرسة اللغوية الاجتماعية في بريطانيا، الذي عرّف السياق بأنه "يهتم بالإطار الاجتماعي للغة، كذلك اقترح ان تدرس اللغة كجزء من المنظومة الاجتماعية، أي إنه يرفض أن يكون للمعنى علاقة عقلية بين الأشياء والرموز، ويريد أن يحدد المعنى على الأرجح من علاقات في مواقف وتوزيعات، ويفهمه على أنه علاقات موقفية في سياق الموقف"².

هذا كان رأيا لأصحاب هذه النظرية حول نظرة مؤسس المدرسة للسياق، فتعدد معاني الكلمات بتعدد سياقاتها الموجودة فيها، فينقسم السياق الى نوعين "سياق لفظي أو ما يعرف بالسياق اللغوي أو غير لفظي وينقسم الى قسمين: "سياق الموقف، والسياق الثقافي"³.

فعلاقة السياق بنظرية الفضاء الذهني علاقة وطيدة وشديدة لا يمكن الفصل بينهما فلولا وجود السياق لا يكمن للنظرية معنى في التفسير الذهني وخلق الفضاءات العديدة.

¹ نعيمة بعلاوي، الدماغ واللغة، التمثيلات الذهنية والمعالجة المعجمية مقارنة سيكولسانية ونيروومعرفية ، ط1، مر صابر الهاشمي، تق: الصديق الصادقي العماري، منشورات مجلة كراسات تربوية، سلسلة أطروحات جامعية رقم 2، أبريل 2021، ص177.

² المرجع نفسه: ص178.

³ نفسه: ص178.

فلذلك "تفترض نظرية الفضاءات الذهنية أن بناء الإدراكات يقوده سياق الخطاب، وهو جزء لا يتجزأ من عملية بناء المعنى، وهكذا في حين أن معرفة الغريزة تختلف نوعياً عن المعرفة الدلالية (أي المعلومات المجزأة التي ترمز إليها اللغة) فهي الأخيرة لا معنى لها إلا داخل السياق"¹.

هذا كله نابع في البداية عن جهود العرب القدماء والمفسرين والأصوليين واللغويين الذين تناولوا فكرة السياق خلال جهودهم في الدرس اللغوي فكان للغرب فقط استمراراً لما قدم، وإكمالاً لما بدأه العرب القدماء. فحسب نظرهم بشكل عام حول الموضوع قد "يعد سياق الوضع الفكرة الأساسية لفهم البنى اللغوية وأبعادها النظرية ولذلك كان له أهمية خاصة لدى النحاة"².

باعتباره أساس الإدراك الذهني فخرج أي نص عن دائرة سياقه يعد كلاماً أو لفظاً عشوائياً لا أساس لها من الصحة أو الفهم حيث يؤثر في منشأ الكلام والخطابات الرسمية وفي البنى اللغوية على وجه الخصوص.

فالإضافة في الدراسات الحديثة التي جاء بها العرب حول السياق الخطابي ودوره المهم في بناء الفضاءات الذهنية مع فتح باب للمزيد في البحث حوله، أي أنه لولا وجود السياق وتنظيمه للكلمات وإدراجها ضمن جمل تليق بكل كلمة ومعناها لما فهم القصد من الكلام³.

هذه العملية قد تأسس في الذهن عملية تسمى ببناء الفضاءات العقلية أو الذهنية تفهمنا الكلام أو الحديث أياً كان نوعه أو مضمونه فلشرح الترابط بين السياق والفضاء الذهني في بناء المعنى يمكننا الاستعانة ببعض الأمثلة لشرح الرابط الذي بفضلله يستطيع الإنسان تفسير ما يدور حوله وكيفية صياغة الكلام بتنوعه.

مثال¹: لنفترض أن المعلمة سعاد توجه الكلام إلى أحد تلاميذها المشاكس أو المزعج "أنت محظوظ أنني لست أملك".

¹ غسان إبراهيم الشمري: الفضاءات الذهنية وبناء المعنى، مجلة الفنون المحلية الدولية للبحوث النفسية التربوية، جامعة أريد الأهلية، مج2، ع4، ص 625.

² نفسه، ص 617.

³ المرجع السابق، ص 618.

من خلال تفسيرنا للكلام نأسس (فضاء الأول أو "الرئيس") أي الفضاء الواقعي أن أمه ليست صارمة في تربيته وتوجيهه أما (الفضاء الثاني) فلو كانت أمه لعاقبته أو قامت بضربه. فمن خلال الفضائين أو الرابط الواضح بينهما يفسر الموقف صرامة المعلمة مع تلميذها التي قد تعوض الموقف المفروض من الأم لكنها أبدت التسامح.

فبنظرة الواقع تبقى الأم على حالها أما من ناحية الفضاء الثاني فقط تصبح الأم أقل تسامحا مع الطفل المزعج فتصفعه، فالترابط هنا يبقى جزئيا حيث يتساوى الفضاء الثاني مع موقف المعلمة التي كادت أن تصفعه وتضربه لمعنى أعم، ليظهر موقف الأم مزعجا لأنها لم تفعل ذلك، لكن الواقع يبقى مخالفا للأم وله عواقب وخيمة.

مثال 2: "ما كان قد يحصل لك لو كنت مكان أمك".

تفسر الوضعية هنا من خلال تأسيس (فضاء الأول) الواقعي أن الأم بصرامتها تعوض مكان المعلمة، أي أنها لو كانت محلها لضربته ولقنته درسا، لذلك إبداء المعلمة التسامح يدخلنا في بناء (الفضاء الثاني) ساحتها لأنها تعلم أن والدته شديدة وصارمة في التعامل فهذا ما يعطي المعلمة إطاراً إيجابيا في دورها كمعلمة وواجبها أن توجه التلاميذ لا تقوم بضربهم فيقحمها في مشاكل وخيمة.

3. "لا يمكنني صفحك لأنه ممنوع ذلك".

في هذا التفسير تقول المعلمة لو لعبت دور ولي أمره لقامت بصفعه، هذا لا يعني أن أولياءه يمكنهم ذلك أم لا، فهو فقط يعبر عن حالة المعلمة خلافا في الواقع المعاكس لذلك.

فمكائنها وعملها يشترطان عليها عدم إبداء أي تصرف غير لائق مع التلاميذ لكيلا تقحم نفسها في مواقف سلبية تدفع ثمنها.

الذي نستنتجه من خلال دراستنا لبعض الجمل والنصوص يمكن أن تكون للجملة الواحدة عدة تفاسير، تبنى من الفضاء الواقعي (الأساس) إلى الفضاء الفرعي الثاني أو الابن) وتبقى مربوطة دائما أن السياق هو أساس فهم المعنى المقصود من الأمثلة الثلاثة التي مرت وحسب سياق كل منها تم الفهم بطرق مختلفة، فكل مثال يعبر عن فهم معين وتقسيم فضاءات مختلفة.

. فيبقى دور السياق مهما دائما في التعبير عن القصد وتحديد الفضاء وبناءاته.

وخلاصة القول حول الدراسة التي قمنا بها في هذا الفصل وتمركزنا داخل دائرة ما سميت بالفضاءات الذهنية. حيث تعد بنيات معرفية مؤقتة منشؤها العقل أثناء عملية الفهم أو الخطاب، وتضمن معلومات حول العالم الفعلي الواقعي والافتراضي، تستخدم لتنظيم المعرفة والتفكير والبدائل أو الفرضيات، النوايا أو التصورات غير الواقعية.

طوّرت على يد العالم اللساني جيل فوكوني في سياق نظريته حول المعنى وبناء التصورات في اللغة، يتم استخدام هذا المفهوم في اللسانيات المعرفية لشرح كيف يفهم الناس اللغة العربية والمعنى بطريقة ديناميكية وتفاعلية أكثر.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للفضاء الذهني
"الفعل أنموذجا"

تمهيد:

حسب معرفتنا المسبقة للفعل وبوجه العموم، فهو كلمة تدل على حدث مقترن بزمن، ينقسم إلى ثلاثة أزمنة معروفة: ماض، مضارع وأمر. كما أن الزمن ذاته له قسمان أساسيان، مترابطان، متعلقان لا يلغي أحدهما الآخر؛ هما (الزمن الصرفي، الزمن النحوي) فالأول يدل على الصيغة المفردة خارج السياق و الثاني لا يفهم إلا من خلال السياق.

في ضوء هذا سنتطرق إلى دراسة "الفعل أنموذجا" دراسة تطبيقية ضمن الفضاء الذهني، أي كيف يمكننا تصور الفعل؟ وما الفضاءات التي قد تبنى من خلاله؟ بالتطبيق على نماذج يمكن لنا تقرب صورة الإجراء.

أولاً- مقولات الفعل :

1- الزمنية والحداثيّة

أ- بين المضارع والماضي أو العكس:

قال تعالى {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[النحل:1] جاء الفعل "أتى" من الناحية الزمنية الصرفية على صيغة الماضي، أما من جهة الزمن النحوي فتركيبه داخل السياق يدل على المستقبل، والقرينة أو الاحالة التي تبين لنا الحدث ووقوعه فهي عند قوله "فلا تستعجلوه". والاستعجال يدل على أمر لم يحدث بعد، فيكون ابتغاء وجوب حدوثه. والاستدلال بما جاء به "الألوسي في كتابه روح المعاني" لقوله تعالى "أتى أمر الله" وانظر كيف جاء في المقدمة "يأتيك" بلفظ المضارع وفي المتأخرة أتى بلفظ الماضي، لأن المستقبل سابق على الماضي كما تقررت في محله والأمر واحد وتفسيره بيوم القيامة كما قال في البحر، وفسر بما يعمله وغيره من نزول العذاب الموعود للكفرة".¹

¹ شهاب الدين الألوسي (1270 هـ)، روح المعاني، ص334.

من خلال التفسير وما وصل إليه العلماء والمفسرون في توضيح الآية ومقاصدها عند اخضاعها للإدراك "العقلي أو الذهني". تبنى في أذهاننا فضاءات متتالية أو متتابعة، والنظرية الذهنية للفضاء تركز على اتباع التخطيط الذهني الذي اتبعه "فوكوي" خلال دراسته وتطويره للنظرية، فمن خلال فهمنا للآية الكريمة وتصورنا للفعل "أتى".

بني فضاء أولا أو ما يسمى (بالأساس أو الأب) في العالم الواقعي، أن الأمر بقيام الساعة سيأتي في المستقبل بالتأكيد، وحسبما ورد في الرواية أن نزول الآية كان بمثابة تهديد للكفار بالعذاب في الدنيا والآخرة.

أما الفضاء الثاني أو ما سمي بـ (الفرعي أو الابن) فيبنى على أساس الافتراض والتوقع أو التخيل، حيث يخطر على البال مباشرة تأويل وتفسير دلالة الفعل أتى الزمنية والتي جاءت بصيغة الماضي دون المضارع أو المستقبل الواعد. إن الساعة قد قامت ونال الكفار عقابهم في زمن خلا. فنستنتج من خلال الربط بين الفضائين أن دلالة الفعل "أتى" الزمنية أثرت في تغيير صياغة الحدث ضمن الفضاء الذهني.

فتصور الفعل على صيغة الماضي تفتح المجال إلى تخيل كيف كان الحدث وكيف كان العذاب في ذلك الوقت، أما من الجانب الثاني فالإحالة أو القرينة التي استعملت كانت لتحديد الزمن الذي سيحدث فيه الأمر أي تأويل الفعل "أتى" إلى المستقبل وليس إلى وظيفته الأساسية

. من ناحية الزمن

. الفضاء الأساس (الأب أو الرئيس): إن الساعة في الواقع لم تقم بعد.

. الفضاء الثاني (الابن أو الفرع): حسب الفعل الذي ورد ماضيا يلهمنا أن الساعة قد قامت ونال الكفار عقابهم.

من ناحية الحدث:

يبقى الحدث هنا محصورا بين الزمنين الماضي والمستقبل فالماضي قد أوقع الحدث وانتهى، أما المستقبل يعطينا قرينة أو إحالة تبرهن أو تبين أن الساعة لم تقم بعد ألا وهي "فلا تستعجلوه".
الشاهد 02:

قال تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر:9]
من الجانب الزمني:

استعمال الفعل المضارع "فتثير" بدل الماضي لاستحضار الصورة والتركيز على دلالتها، وإعادة حكايتها لتبين الحكمة الإلهية.
من جانب الحدث:

استمرار إثارة الرياح لتحريك السحاب فيحدث نزول المطر. حيث استدل بالقرينة "فأحيينا به الأرض بعد موتها" أي بنزول الغيث سقيت الأرض واستعادت خصوبتها.
في تفسير أبي السعود " (فتثير سحابا) لحكاية الحالة الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعية الدالة على كمال القدرة والحكمة ولأن المراد بيان أحداثها لتلك الخاصية، ولذلك اسند له، إليها، أو للدلالة على استمرار الإثارة (فسقناه إلى بلد ميت) وقرئ بالتخفيف (فأحيينا به الأرض)، أي: بالمطر النازل منه المدلول عليه بالسحاب¹."

أما بالمنظور الذهني للفضاءات وحسب مخطوطة فوكوي. يمكننا تصور الحدث في أذهاننا على عدة طرق وتصورات، فتبنى في الذهن فضاءات مختلفة حول الأمر يمكننا تطبيقها على الآية الكريمة بالمفهوم الذهني البشري فكل شخص وله فضاء بينيه حسب فهمه للموضوع أو تفسيره للموجودات. فأولا نجد الفضاء الأساس (الرئيس أو الأب) يدور حول نظرة واقعية لحدوث الفعل "تثير" في المضارع بدل الماضي ليدل

¹ تفسير ابن السعود، الموسوعة القرآنية، ص145 <https://quaranpedia.net>

على حدث مستمرا واقعيا. فعند إسقاط الفعل بصيغته الحقيقية قد يدل على حدث وقع مرة واحدة في الماضي فقط، أما عند وروده بصيغة المضارع فدلّ على حدث مستمر.

الفضاء الأول: جاء على حتمية وقوع الفعل ويبقى ملازما في الوقوع، أما الفضاء الثاني (الابن): يبنى على أساس التخيل، فعند استحضر الصورة تبقى دلالة الفعل على الصيغة المضارعة أي الحاضر، يبقى الذهن يرسم تخيلا على أن السحاب يتحرك ويتجمع ثم يذهب إلى مكان الحدث، فالإحالة أو القرينة الموجودة في الآية الكريمة توضح الصورة الإبداعية للفعل "فأحيينا به الأرض بعد موتها". تبين أن تجمع السحاب بواسطة الرياح وتحركها نحو الموقع المراد بنزول المطر فهذا التخيل للموقف يحدث للذهن توقفا للحدث في زمن واحد وهو الحاضر.

وإذا أردنا أن نبني فضاء ثالثا للآية فسنأخذ الإلهام من الفعل "أحيينا" نستحضر من خلال الصورة البيانية المرتبطة به كيفية إعادة إحياء الأرض بعدما ماتت، فمن مفهومنا نرى أن الإحياء يكون للكائنات الحية التي خلقها الله ذات أرواح، فهنا يسقط الفعل على الإنسان فيرجع الله الروح بعد موتها. أي ينزل المطر تروى الأرض وترجع لها خصوبتها، فاستعمال الفعل "أحيينا" للدلالة على وقوع الحدث. فالفضاء الثالث هنا يبنى على أساس أن الأرض في المتخيل كالبشر ترد فيها الحياة بعد أن فارقتها واتلفت، أي بالمعنى الصحيح بعد جفافها أو تصحرها... إلخ. فهذا من الفضاءات التي يمكن الأخذ بالنظر فيه أيضا.

المثال 03:

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [المؤمنون: 76]

استعمل الفعل يتضرعون من التضرع على الصيغة الزمنية المضارعة بدلا من أن تكون ماضية حسب سياق الأحداث، ليبرهن دوام الفعل أي إنهم لن ولم يتضرعوا، لذلك جاء على صيغة الاستمرارية لأنها تنفي الأمر البتة، جاء الألوسي على ذلك في قوله "عبر في التضرع بالمضارع ليفيد الدوام إلا أن

المراد دوام النفي، لا نفي الدوام¹. وفي الكشف "(وما يتضرعون) أي وما يخشون الله في الشدائد عند اصابتها لهم، ولا يدعونه لرفع ذلك²".

هنا اشتغال الفعل بهذه الصيغة يبين دلالة تجدد حدوثه، فارتبط الزمن بالحدث بوقوع دوام النفي للأمر، ولنفصل أكثر في ذلك سنقسم كل واحدة على حدا.

الجانب الزمني:

من الناحية الزمنية الصرفية، جاء على الصيغة المضارعة عوضاً أن تكون ماضية لتستحضر الحكاية وتكون كتشبيهاً في المستقبل للذين لا يخشعون ولا يتذللون لله سبحانه وتعالى.

جانب الحدث:

استعمالاً للفعل ووضع الصيغة، أنه لم يقع في الماضي ولن يحدث في المستقبل، لذلك نفاه من الوقوع في كلا الزمنين.

أما من ناحية إدراكنا للفعل ذهنياً فيمكننا بناء بكل الصيغ الزمنية له، ويتم تركيبه على أساس السياق الذي ورد فيه ليفكك ويفهم بالمعنى الصحيح، ويمكننا إدراجه ضمن نظرية الفضاء الذهني، بالخروج بفضاءات تخدم سياق الفعل ومحل وقوعه.

- التحليل بناءً على الفضاءات الذهنية:

- الفضاء الأساس (الرئيس أو الأب): إن التصور الأول للفعل يفيد حدوث الأمر في الماضي واستمراره في المستقبل وحسب وروده على صيغة النفي من الناحية النحوية، يفيد تجدد انتفاء التضرع.
- الفضاء الثاني (الابن أو الفرع): فيكون هذا الثاني بناءً على الافتراضات والتخييلات، التي قد يغوص فيها الذهن بعالم من التساؤلات حوله. قد يبنى هذا الفضاء صورة خاصة به بالرجوع بالفعل إلى ما قبله، ليفهم الحكاية ويفسر على أساسها، فيخرج بجملة من التصورات على أن الفعل حدث سابقاً.

¹ شهاب الدين الآلوسي (1270 هـ): روح المعاني شهاب الدين الآلوسي (1270 هـ)، ص 56.

² جاز الله الرمخشري: الكشف، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، ص 216.

وذلك استدلالا بالفعل الذي يسبقها "استكانوا" أي وقع في الماضي. والإحالة أو القرينة هنا (ولقد أخذناهم بالعذاب) تبين أن رغم نيلهم للعقاب الشديد إلا أنهم لم يتقربوا إلى الله ولم يخشونه ويخشعون له، فيبقى حدثا محكيا عن سيرة وقعت في الماضي. نستنتج من خلال هذه الدراسة للآية أن الفضاءين متقاربين في الدلالة الحديثة لأن الزمن يحدد أن الأمر وقع في الماضي ويتجدد عليهم في المستقبل فبناء (الفضاء الأساس) الذي يقع على حتمية الواقع متقاربا (للفضاء الثاني) الذي يتصوره الذهن بعد ذلك.

2. الأفعال الشرطية والمحتملة:

قال تعالى: {إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} [الممتحنة:2]

في هذه الآية ورد الفعل عكس الآيتين السابقتين حيث ركب في الجملة على الصيغة الزمنية الماضية "ودّوا" لأنه جاء في الزمن النحوي معطوف على فعلي جواب الشرط المضارعين (يكونوا ويسطوا) قبله، فمنهم من أيد هذا التحليل والتفسير النحوي مثل الزمخشري ومنهم من كان له رأي آخر في هذه المسألة حول ورود هذا الفعل ماضيا مثل الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير الذي يفتح لنا بابا في المزيد من المعرفة حول تفسير الآية الكريمة لقوله "ليس جملة (وودّوا لو تكفرون) معطوفة على الجملة الجواب، لأن محبتهم أن يكفر المسلمون محبة غير مقيدة بالشرط، ولذلك وقع فعل (ودّوا) ماضيا ولم يقع مضارعا مثل الأفعال الثلاثة قبله (يتقفوكم) و(يكونوا) لكم أعداء، و(يسطوا) ليعلم أنه ليس معطوفا على جواب الشرط¹".

¹ طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير : الجزء 01، الموقع الإلكتروني الموسوعة الإلكترونية. <https://quoradnpedis.net>

وكذلك ليوضح أكثر وقوع الفعل بهذه الصيغة وداخل التركيب السياقي يقول "أن جملة (وودّوا لو تكفرون) حال من ضمير (يكونوا) والواو، واو الحال، أي وهم ودوا من الآن أن تكفروا فكيف لو يأسرونكم، أليس أهم شيء عندهم حينئذ أن يردوكم كفارا، فجملة الحال دليل على معطوف مقدر على جواب الشرط كأنه يقل: إن يثقفوكم، يكون لكم أعداء¹". هنا تبقى المسألة معلقة بين المفسرين وأهل العلم حول ذلك، أما من ناحية الفعل (ودّوا) فكان من الظاهر أن يرد مضارعا حسب السياق، ولكنه عمل عمل الماضي ليستحضر الحدث وأنه قد وقع سابقا وليس في الحاضر أو يجدد في المستقبل. بعد اللجوء للتفسير وفهم واقع الآية الكريمة يمكننا معالجة الفعل (ودّوا) من ناحية نظرية الفضاء الذهني. دائما ما يكون في الأساس فضاء يبني على الواقع أي التصور الحقيقي للأشياء ونرى في الآية الكريمة فضائيين بينان على أساس العالم الافتراضي وهذا أساس وقوع فعل الشرط في سياق الآية (لو) صنعت جملة تبقى فقط على وجه الافتراض أو الاحتمال حيث يمكننا القول أن فضاءها الأساس (الرئيس أو الأب) نبيه على أساس الواقع وهو أنهم لم يطبقوا رغبتهم في أن يظلوهم عن أمر الله ويبقى الأمر رغبة داخلية في نفس الكفار.

أما الفضاء الثاني (الفرع أو الابن) يبقى افتراضي متعلق بالاعتقاد والاحتمال فقط، أي لا شيء يربطه بالواقع.

الفضاء الثالث (فرع آخر) والمتعلق بالفعل (تكفروا) لا يدل أو يشير إلى هدف واقعي أيضا بل يوحي إلى نتيجة افتراضية لا تفسر داخل فضاء الواقع بل إلى داخل فضاء تخيلي له شروطه. دور وجود أفعال الشرط ضمن جملة من الفضاءات تبقى دائما مبنية على أساس الافتراض فقد لا تحقق الواقع وكذلك أفعال الرغبة والاعتقاد والمعرفة.

1 نفسه.

بعدما رأينا كيف تنتقل الفضاءات من مجال إلى ثاني من خلال الأفعال في الآيات الكريمة، يمكننا الانتقال لنرى كيف نستطيع أن نوجه النظر إلى الفعل في الحياة اليومية للإنسان وكيفية تعامله به وإدراكه في الذهن والتنقل من فضاء إلى فضاء آخر بين الواقع والافتراض.

3. مقولة القول:

قال أحمد أنه سافر في الحلم.

من خلال فهمنا لمضمون الجملة يمكننا تصنيف الفعلين "قال" و "سافر" في حقلين فضائيين مختلفين. فالفعل "قال" يفتح فضاء جديدا (فضاء الأقوال) ثم من داخل هذا الفضاء هناك الفعل "سافر" لكنه لا ينسب إلى الواقع، لذلك ينتج فضاء ثاني للفعل "سافر" فيبقى محصورا داخل الافتراض نظرا للإحالة التي برهنت ذلك وهي "الحلم".

الفضاء الأساس (الرئيس): أحمد في الواقع أي فضاء القول من طرفه.

الفضاء الثاني (الابن): بناء على الفعل "سافر"، فعلا حدث في الحلم أي العالم التخيلي أو العالم الافتراضي فسمي بفضاء الحلم.

- من الناحية الزمنية: هنا جاءت على صيغة الماضي لذلك هي تحاكي زمنا خلا.

- من ناحية الحدث: بقي أمل تحقق الحدث مرهونا على الافتراض والأحلام فقط ولم يقع على أرض الواقع بعد.

مثال آخر: قالت لي أسماء أنها تحب ركوب الخيل.

الفضاء الأساس (الرئيس): أنا المتكلم، في الواقع.

الفضاء الثاني (الابن، الفرع): كلام أسماء، أي إنها تقول شيء.

وفي داخل فضاء كلاهما توجد قرائن واحالات "أنا تحب ركوب الخيل". بالرجوع إلى عمل

الفعل ومدى إدراكنا الصحيح له، نثبت بأننا لا نقول أن أسماء تحب ركوب الخيل واقعا بل في الفضاء الذي أنشأته أقوالها، المعلومة حاضرة.

الفضاء الرئيس (الأساس): دائما يبنى على أساس الواقع، أي تجربة حسية وحدسية، أما الفضاء الثاني فيتفرع من الواقع إلى عالم الافتراضات.

- من الناحية الزمنية للفعل:

جاء بصيغة الماضي وهنا يستحضر محاكاة للصورة وما دور الفعل في السياق.

- من ناحية الحدث:

تبين الصيغة الزمنية الماضية أن الحدث قد وقع وهذا باستعمال الفعل "قالت" الذي يثبت أن القول قد خرج وهو بدوره يبني الفضاء الافتراضي بمساعدة من الإحالات الموجودة في الجملة التي تحقق رغبتها هي فقط ويمكن أن تحدث يوما ما، وبالالتفاتة إلى الواقع يرهن بكلام المتكلم (أنا).

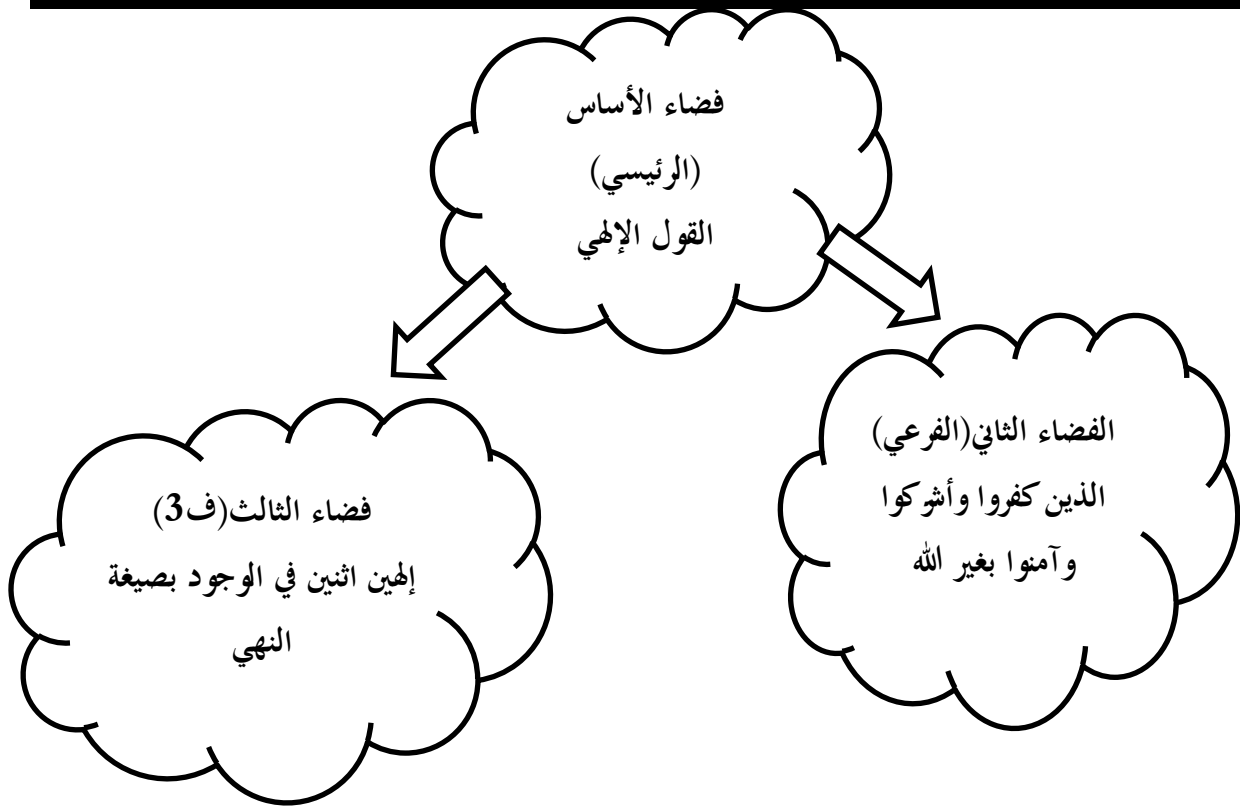
مثال: قال تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيتَايَ

قَارِهَبُونَ} [النحل: 51]

نهي الله سبحانه وتعالى المكلفين عن الشرك وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام. فضاء القول هنا يبني فضاء جديدا داخل فضاء ما سمي بالتوحيد والتكليف أي الفضاء الأساس (الرئيس): القول الإلهي، واقعي محتم وجود.

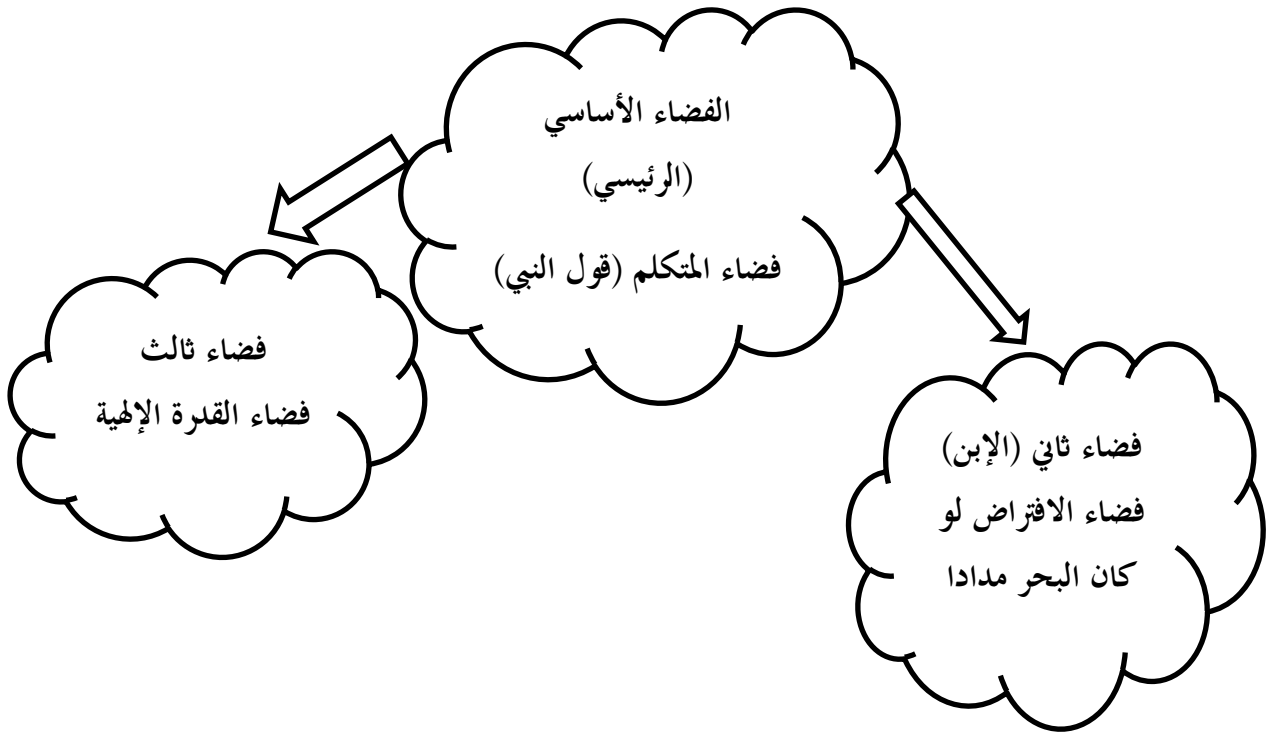
فضاء الفرع (الابن): يعود على الذين يتبعون آلهة غير الله سبحانه أي المكلفين كما وصفوا.

أما من ناحية وجود العدد والمعدود كما سماه الزمخشري قد يلهما بالخروج الى فضاء ثالث من خلاله يمكن تصور داخل القول أنه لا يجتمع إلهين في الوجود وهذا مبني على صيغة النهي التي ارتبطت بالقول الإلهي. لا يمكن اتباع آلهة صنفت أو صنعت بالأساس من أشياء خلقها الله عز وجل سواء كانت حجارة أو خشب أو حتى حيوانات.



قال تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}[الكهف:109] في هذه الآية الكريمة تم الدمج بين فضائين (فضاء القول + فضاء الشرط) أحدهما يدل على الحقيقة الواقعية والآخر يبنى على أساس الافتراض. نزلت الآية لتكون معجزة وبرهاناً للذين كذبوا بقدرة الله سبحانه وتعالى وأن الله قادر على كل شيء، وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزولها (لو كان البحر مداداً) أي حبراً للكتابة بالقرطاس أو الأقلام بمعنى عام، لنفد أو انتهى قبل أن تنتهي كلماته عز وجل. السورة هنا مبنية على الافتراض. الفضاء الأساس (الرئيس): هنا يبنى على أساس الواقع ضمن مقولة النبي صلى الله عليه وسلم. الفضاء الفرع (الابن): يبنى على افتراض شرطي في قوله (لو كان البحر مداداً) أي إنه يتصور بدل الماء كان حبراً، ولكبر البحر وعمقه تركب في الذهن صورة خيالية تصنع معجزة من معجزات الخالق عز وجل ولاستحضار هذه العظمة في أذهان البشر.

الفضاء الثالث (ف3): (كلمات لا تنفذ) خروجنا بفضاء ثالث يصنع لنا فضاء جديدا قد نسميه بفضاء القدرة الإلهية.



4. مقولة كان وأنواعها:

أ. كان التامة:

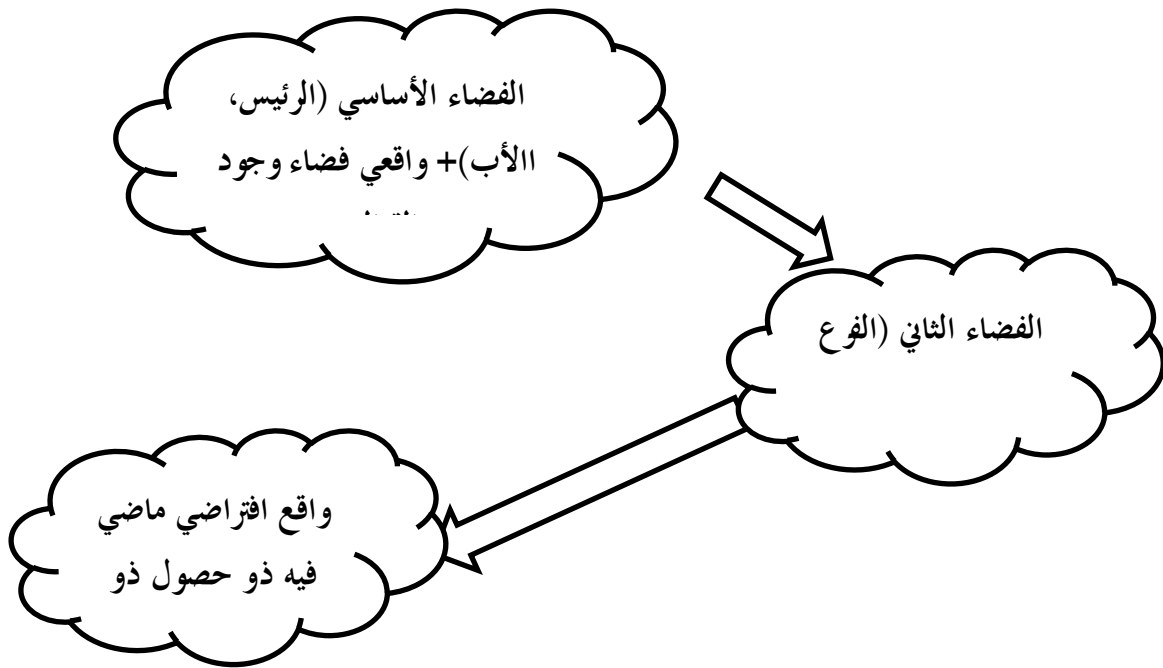
جاءت بمعنى وجد وحصل وليست كأداة ربط بين الاسم والخبر لقوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة"¹.

ذكر الألوسي في تفسيره حول " (وإن كان ذو عسرة) أي إن وقع المطلوب ذا إعسار لضيق حال من جهة عدم المال على أن (كان) تامة"². حدث نقاشا حول تمامها ونقصانها في نظر النحويين واختلفوا في ذلك، ولكن ما يهمنا الآن هو دلالتها في الآية الكريمة وكيف نتصورها ذهنيا.

¹ سورة البقرة، الآية 280.

² شهاب الدين الألوسي (1270 هـ)، روح المعاني ص258..

"كان" هنا جاءت على صيغة الوجود أو حصل الشيء، فتنشأ في ذهن المتلقي فضاء واقعي يثبت وجود وحدوث حالة العسر، يسمى في الأصل بالفضاء الرئيس، أما الفضاء الثاني (الابن أو الفرع) يدخل المتكلم المتلقي في فضاء افتراضي بصيغة الماضي فيه (وجود وحصول ذو عسرة). الزمن الماضي يثبت أن الأمر وقع في زمن مره وانتهى أما من ناحية الحدث فـ "كان" التامة تبين حصول الحدث في ذلك الزمن (العسر).



قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}[الإنسان:1]

في معنى الآية حسب تفسير الزمخشري في كتابه "الكشاف مت 538 هـ" "أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا، أي كان شيئا منسيا غير مذكور، نطفة في الأصلاب، والمراد بالإنسان: جنس بني آدم، بدليل قوله إنا خلقنا الانسان من نطفة¹".

¹ نفسه: الموقع الالكتروني في الموسوعة القرآنية <https://quoradnpedis.net>

بعد النظر في تفسير الآية وعمل "كان" هنا أو بالأصح "يكن" يمكننا الخروج بالفضاءات الذهنية تبين تمام فعل "كان" من الناحية الزمنية والحديثة.

أولاً: الفضاء الأساس: دائما ما يبنى على أساس الواقع، أي إنها تفتح باب تصور زمان ما، قبل وجود الانسان والغاء كينونته.

الفضاء الثاني: فضاء افتراضي يحكم على الفعل من خلال الزمن الذي وقع فيه فيستحضر صورة لتلك الحقبة ويتخيل الكون بدون وجود الإنسان.

أما إذا أردنا أن نتفرع إلى "فضاء ثالث" فقد بني هو الآخر ضمن التفسير المذكور سابقا للآية، يفتح واقع افتراضي لكيفية تشكل الإنسان، ووجوده "بالأصل كنطفة في الأصلاب"، هذا أيضا يفتح بابا للاستنتاج أنه وإن لم يكن مجسدا إلا أنه كان موجودا في الغيبات بحكمة من الله وحده، وتأجيل أمر خلقه إلى بعد حين والله أعلم وأدرى.

أ. من الناحية الزمنية:

يمكننا أن نحدث للأزمنة تسميات لنبين الدلالة أكثر

فضاء أول (ماضي): وقوع الفعل كان في صيغة أو زمن الماضي، يعدم كينونة الإنسان فيه.

فضاء ثاني (الحاضر): الانتقال من حال إلى حال يحدث تغيرا في الصيغة الزمنية مما يبين في الحاضر أن الإنسان موجود وله شأن وأهمية.

ب. من ناحية الحدث:

بالدمج بين الصيغتين الزمنية (الماضي والحاضر) نتج لنا تحول في الحدث مما يبرز انتقال وتحول من
العدم إلى الوجود.

قال تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة:1]

جاء في تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير: "وجه الإشكال أن تقدير الآية (لم يكن الذين كفروا)
منفكين حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفكون عن
ماذا، لكنه معلوم إذ المراد هو الكفر والشرك اللذين كانوا عليهما، فصار التقدير: لم يكن الذين كفروا
منفكين على كفرهم حتى تأتيهم البينة، ثم إن كلمة "حتى" لإنهاء الغاية¹.

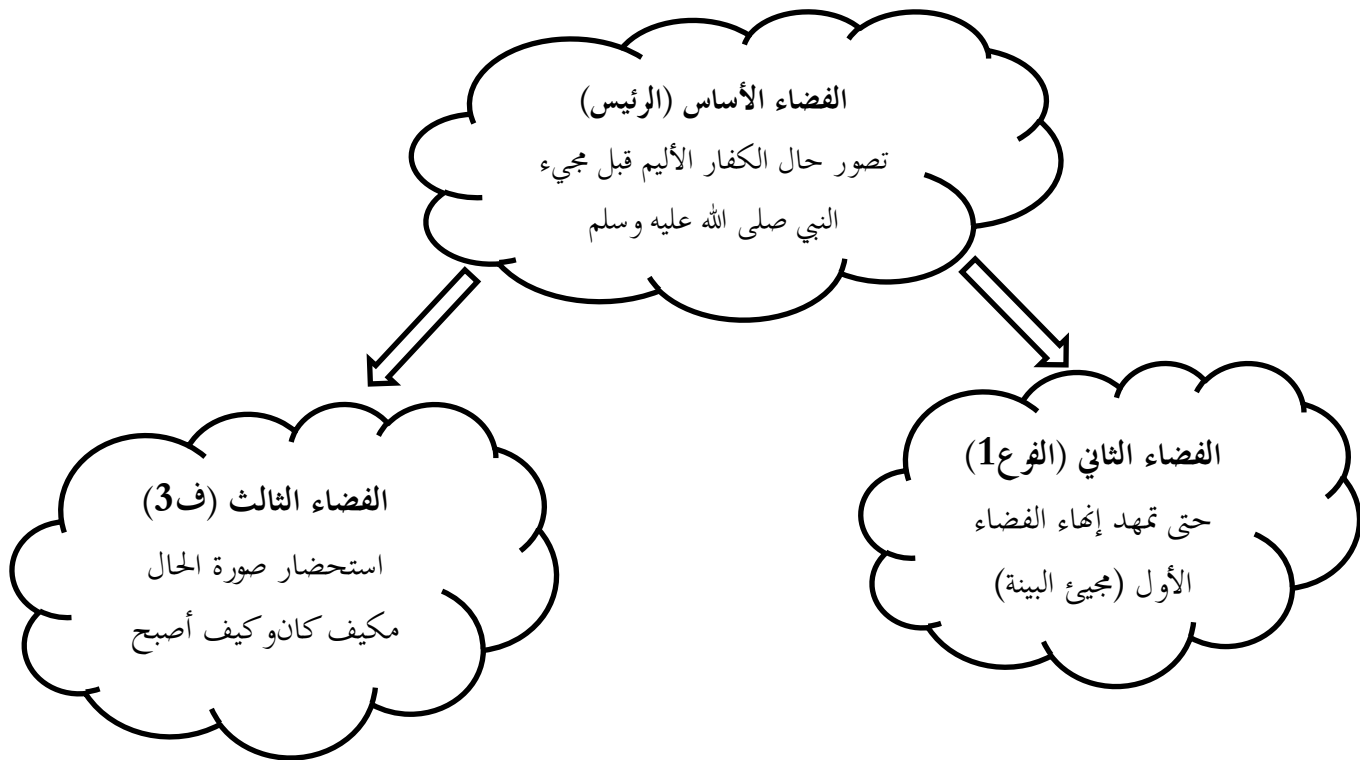
يقصد بأهل الكتاب والمشركون هنا [اليهود والنصارى] أي كانوا في ضلال وكفر قبل مجيء
النبي محمد صلى الله عليه وسلم بينهم، ليمهد لهم الطريق الصحيح نحو الهداية، وابعادهم عن الكفر
وتمسكهم به، وبناء على الفضاءات فإن (لم يكن) بتمامها تنشئ فضاء ذهنيا على ماضيهم الأليم
ويصور حال الكفار قبل مجيء البينة: وهذا هو الفضاء الأساس الواقعي للحادثة.

أما الانتقال إلى الفضاء الثاني (الفرع) الذي ينتقل من ماضيهم إلى حاضريهم، نجد "حتى"
لتمهد لنا فضاء جديد ينهي الأول وهو مجيء البينة (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم). يعتبر هذا
الفرع أيضا ضمن الفضاءات الواقعية لأن النبي عليه صلوات الله والسلام كان لا يزال نورا واشراقا
للعالمين، وإذا خرجنا بفضاء افتراضي "ثالث" فيمكن أن يجسد أو يستحضر لنا الصورة التي كان عليها
الكفار في الماضي وكيف انقلبت بعد مجيء النبي عليه الصلاة والسلام بينهم أي التحول من حال إلى
حال.

¹ طاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، تطبيق الباحث القرآني.

من ناحية الزمن والحدث للفعل:

إن الحدث يتغير حسب تغير الزمن ففي هذه الآية بينت حال الكفار وكيف كانوا واقعين في الشر والمعاصي في صيغة الماضي، أما عن صيغة الحاضر يتغير حالهم من جهل وظلال إلى نور وهداية بعد مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، أي إنه كان هداية وبشرى لهم وللعالمين.



ب. كان الناقصة

من المعروف أن "كان الناقصة" دائما ما تحتاج الى اسم وخبر.

قال تعالى {دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 96]

قد يتضح لنا الاختلاف في دراسة كان الناقصة من جانب الفضاءات الذهنية في إنشاء المجالات التي قد تفهم من خلال وضعها في سياقات مختلفة، نرى في الآية الكريمة أن وقوعها ناقصة غير تامة قد يحدد الزمن الحدثي وسيورته واستمراره فقط، عكس التامة التي تبرهن وتثبت حصول

الشيء ووجوده، وتحليلنا للآية الكريمة ضمن الفضاء الذهني قد يعكس لنا ورود كان في السياق، يحتم تفكيك تركيبها وعلى من تعود.

أولاً: من الناحية الزمنية النحوية نجد:

الفاعل: الله عز وجل

الخبر: غفور، رحيم.

الصيغة الزمنية الماضية تفيد الدوام، أما من جانب بناء الفضاءات فقد ينشأ لدينا فضاء واحد وهو: الفضاء الأساس (الرئيس)، يثبت أن هذا الفضاء بالذات لا يمكن التفرع فيه إلا بشروط أو بالرجوع إلى ما سبق في سياق الآية.

الفضاء الأساس: فضاء الواقع ليثبت الذات الإلهية بجمعه بين صفتي الغفران والرحمة.

أما الجانب الزمني يفيد الماضي والحاضر معاً، أي دوام رحمة الله وغفرانه سبحانه وتعالى.

من ناحية الحدث: صيغة الماضي تبرهن حدوث الأمر وأن الله سبحانه وتعالى قد غفر لهم في زمن سلف . هذا والله أعلم.

فمن أراد أن يخرج بفرع ثاني من الفضاء قد يؤول الأمر إلى زمن حدوثه فقط، ويتخيل أن

الغفران والرحمة صفتان وقعتا في الماضي ولم تتكرر بعد، هذا الاختلاف الذي نستنتجه من هذه الآية، أن بناء الفضاءات اعتمد على الخروج بفضاء واحد دون غيره عكس الدراسات السابقة.

مثال "كان الموت أبطأ، كان أوضح، كان هدنة عابرين"¹.

1. كان الموت أبطأ:

كان: فعل ماضي ناقص / الموت: اسمها / أبطأ: خبرها.

¹محمود درويش جدارية، ط02، 11 أغسطس 2008، ص06.

إذا أردنا أن ننشأ ونبني فضاء ذهنيا للمقطوعة الشعرية هنا، فعلينا أن نخللها من جانب الصورة البيانية الموجودة داخل السياق. "كان" هنا بصيغتها الزمنية الماضية تستحضر صورة في الذهن تعيد تشكيل الموت فيه كزمن ممتد، لا كصدمة فورية، كما هو معروف، والفضاء الذي يبنى هنا:

- الفضاء الأساس (الرئيس): الافتراض الواقعي، لا امتداد في الموت أي إنه لا يتأمل ولا يرتقب يأتي سريعا فجأة دون سابق إنذار، هذا في الحقيقة، أما الفضاء الثاني (الابن أو الفرع): في الجانب الافتراضي وحسب الصيغة في زمن الماضي يصنع في الذهن صورة تخيلية يجسد بظأ الموت وتأمله وهو يقبض روح الإنسان وينتظره، هذه الصورة البيانية التي تعطي فضاء متخيل وافتراضي لأمر لن يحصل كما قبل.

2. كان أوضح:

كان: فعل ماض ناقص / أوضح: خبرها / حذف اسمها ويفهم مما سبق أنه "الموت".

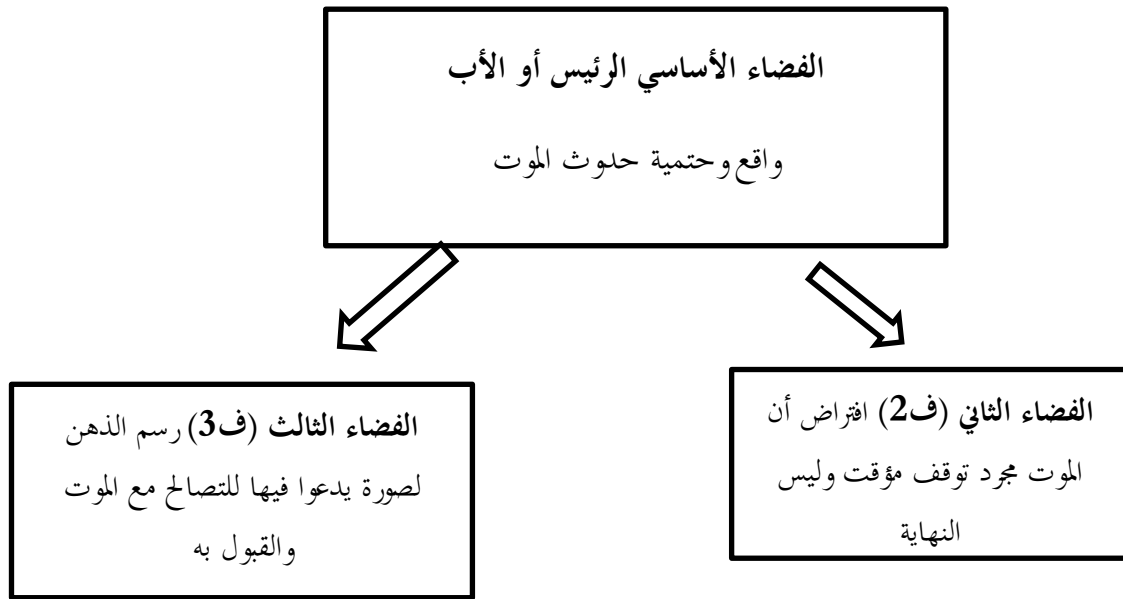
كأن الموت بمنظوره أصبح محسوسا ومفهوما، هذا ما جعل مستوى إدراكهم يتوسع أكثر حول الحقائق، فيبني فضاء واحدا نسميه: الفضاء الأساس (الأب أو الرئيس): وضوح الصورة المؤلمة للموت، واكتشاف حقيقة أنه لو لم يأتي اليوم سيأتي غدا، خلق فضاء واقعي فقط دون الافتراض لأنهم في حال تجعلهم ينتظرون الموت أن تزورهم في احدى الليالي لذلك وصفه وعبر عنه بالبطأ والانتظار.

3. كان هدنة عابرين:

دائما الاسم محذوف وهو الموت، أما خبرها: هدنة عابرين، وهو مركب بالإضافة، ينشئ التشبيه الموجود في العبارة فضاء ميتافيزيقيا، أي (ما وراء الواقع) حيث شبه الموت، وهو المحذوف في الجملة بالهدنة التي لا تدوم والإنسان بالرحلة أو العابر.

يبقى الفضاء الأساس (الرئيس أو الابن) يدور حول واقع وجود الموت وحتمية حدوثه، أما الفضاء الثاني (الفرع أو الابن) يلهم الذهن أن الموت مجرد توقف مؤقت في طريق طويل وأنه ليس النهاية وهذا حسب شرحنا لاستعمال هذه الصيغة من التشبيه، وحسب ما ورد داخل سياق القصيدة ككل

وهذا ما يمكننا من فتح الباب لفضاء ثالث (ف3): من خلاله يصنع الذهن صورة يدعو فيها للتصالح مع الموت كجزء من حركة أكبر.



مثال:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا¹.

حقق هذا البيت الشعري حقلين فضائيين للأفعال، الأولى الشرطي والثاني يخص "كان". استخدمت "كان" هنا لدلالاتها الأصلية على حدث ماض، كما أنها استعملت في سياق افتراضي شرطي (إذا كنت ذا رأي) شرط غير جازم، فينتج فضاء ذهنيا يتصور فيه حالة افتراضية (وجود رأي عند المرسل)، حيث ينشأ له صورة ذهنية عن الهوية الذاتية، تجعله في حالة صاحب الرأي، و "إذا" تأسس سياقاً افتراضياً لم يتحقق بعد.

أما الفضاء الثاني والذي يتفرع من فهم الفضاء الأول وهو فضاء "العزيمة" يمثل السلوك والالتزام، يجب أن تصحب العزيمة بوجود الرأي وبدوره يحوي معياراً قيماً: يجب أن تنفذ لا يكفيك أن تفكر

¹ الحصري إبراهيم بن علي (ت453هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، دار الجيل، بيروت، دت، ص257.

فقط. وهذا ينتج فضاء ثالثا يحمل الإحالة أو التبرير لكل ما سبق (فإن فساد الرأي أن تترددا)، بدوره يشرح كلا الفضاءين السابقين ويبين سبب دعوته للعزيمة لأن التردد يفسد الرأي، فبدمجنا للفضاءات الثلاثة نستنتج أن المعنى يدعو إلى حسم الإرادة وذم التردد.

دور "كان" في هذا البيت هو تصوّر حالة مؤقتة محتملة داخل فضاء الشرط، بفضلها أمكننا أن نتنقل من مجال إلى آخر، ومن دونها لا يمكن للبيت أن يمارس وظيفته الحجاجية، حيث حققت وجود حدث في زمن ماضي.

قال المتنبي:

كذا الدنيا على مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يُدْمَنْ عَلَيْهِ حَالًا¹.

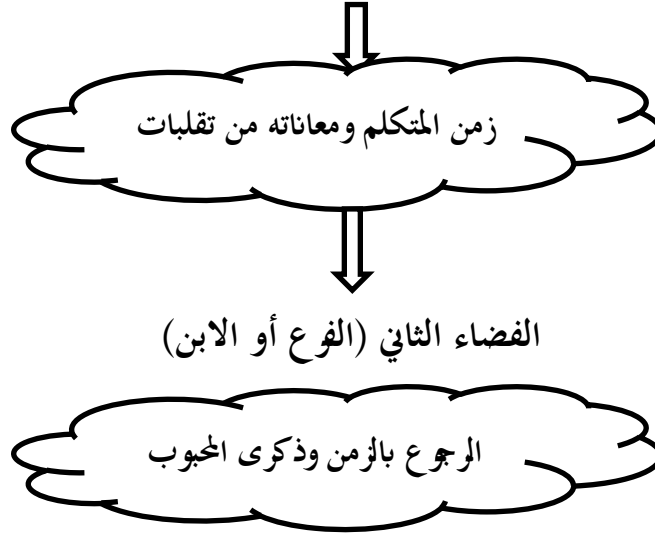
في معنى البيت، أنّ حال الدنيا المتقلب يجعل حتى أعز الناس على القلب تتغير وتتبدل أي تصيهم صُرُوف الزمان القاسية من تقلبات الدهر وأحداثه فلا تدوم لهم حال ولا يبقى عليه استقرار. و"كان" هنا فعل ناقص يفيد زمن ماضي أي إن الحدث وقع في الماضي، حيث ينشأ علاقات بين المتكلم والعالم الافتراضي.

بناء الفضاءات الذهنية من خلال الشرح المفصل لمضمون البيت ودور "كان" فيه، يتضح لنا وجود انتقال من فضاء إلى آخر ومن معنى إلى معنى مختلف.

1. الفضاء الأساس (الرئيس): زمن المتكلم، ومعاناته من تقلب حال الدنيا وصروفها.
 2. الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): منتقل عبر الفعل (كان) من الزمن الماضي أي إنه كان من يشغل مكانا في قلب المتكلم سواء من الجانب العاطفي أو شخص يكن له المحبة.
- الانتقال هنا من حال الدنيا القاسية وتقلباتها إلى استعطافه على من أحبه قلبه أو كان عزيزا عليه.
- من الناحية الزمنية: زمن كان الناقصة الماضي يحدد، أنه كان هناك مسافة بين زمن الصروف وزمن الحب، ففي الماضي نرى أن المحبوب يشغل قلبه أما في زمن الحاضر يشتكي من قساوة الدهر عليه.

¹ المتنبي أحمد بن الحسين أبو الطيب: ديوان المتنبي، دار بيروت، لبنان، 1983م، ص140.

الفضاء الأساس (الرئيس)



ج. كان الاستمرارية:

من الجانب النحوي تعرب ناقصة لكنها تختلف في الدلالة وبناء الفضاءات أيضا لنبين ذلك خلال الشرح أكثر:

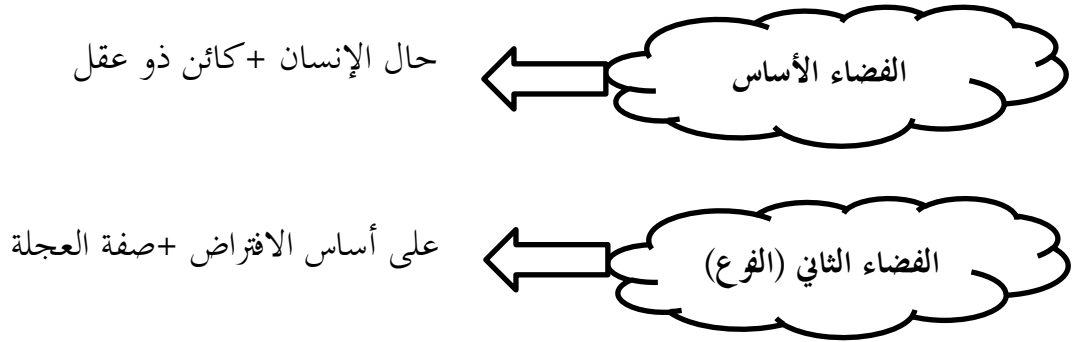
قال تعالى {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء: 11] لنذهب إلى معنى الآية من خلال تفسير طاهر ابن عاشور لقوله " (وكان الإنسان عجولا) تذليل، فإنسان هنا مراد بها الجنس، لأنه المناسب للتذليل، أي وما هؤلاء الكافرون الذي لا يؤمنون بالآخرة إلا من نوع الانسان، وفي نوع الانسان الاستعجال، فإن (كان) تدل على أن اسمها متصف

بخبر اتصافا متمكنا، والمقصود هنا، الكناية على عدم تبصره، وأن الله أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت الأشياء¹.

الإنسان بطبعه كائن يستبق الأمور ويستعجل في اتخاذ قراراته حيث يرى بمنظوره أن الأشياء التي يقوم بها عادية ومناسبة، لذلك الله سبحانه وتعالى يؤجل له الأمور لوقت حصولها المناسب، لتكون أكثر التآما له.

¹ طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، هو موقع إلكتروني: تطبيق الباحث القرآني.

في دراستها ضمن الفضاءات الذهنية نجد "كان" هنا تفيد الاستمرار من زمن ماضي خلق فيه الانسان إلى يومنا هذا، يتصف بالعجلة والحكم المسبق للأمور، تبنى لنا أولا (فضاء الأساس (الرئيس)): يعبر عن مجال واقعي وهو حال الانسان وصفته ككائن ذو عقل وحكمة. و"الفضاء الثاني" الذي يتجزأ من الفضاء الواقعي المسمى (الابن) يبني على أساس الافتراض وفي الآية نأخذه من صفة العجلة، التي تعتبر من الصفات البارزة في شخص الانسان، يمكن أن تتسبب له في الأخطاء. تستوجب التمهل والأخذ بالحذر والحيلة منها



قال تعالى {لَقَدْ أَضَلَّيْنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} [الفرقان: 29]

يقول طاهر ابن عاشور في تفسيره أن "جملة (وكان الشيطان للإنسان خذولا) تذييل من كلام الله تعالى لا من كلام الظالم تنبيهها للناس على أن كل هذا الاضلال من عمل الشيطان فهو الذي يسول للخليل الظالم إضلال خليله، لأن الشيطان خذول للإنسان أي مجبول على شدة خذله، والخذل: ترك نصر المستنجد مع القدرة على نصره¹."

من كان يعتمد خلة الشيطان فالخذلان مصيره المحتم. الفعل (كان) هنا لا يعتبر كزمن ماضي فقط بل يؤسس مجالا ذهنيا مستمرا لتكرار الخذلان في كل مرة يستعين بها الانسان بالشيطان.

¹ طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، هو موقع إلكتروني: تطبيق الباحث القرآني..

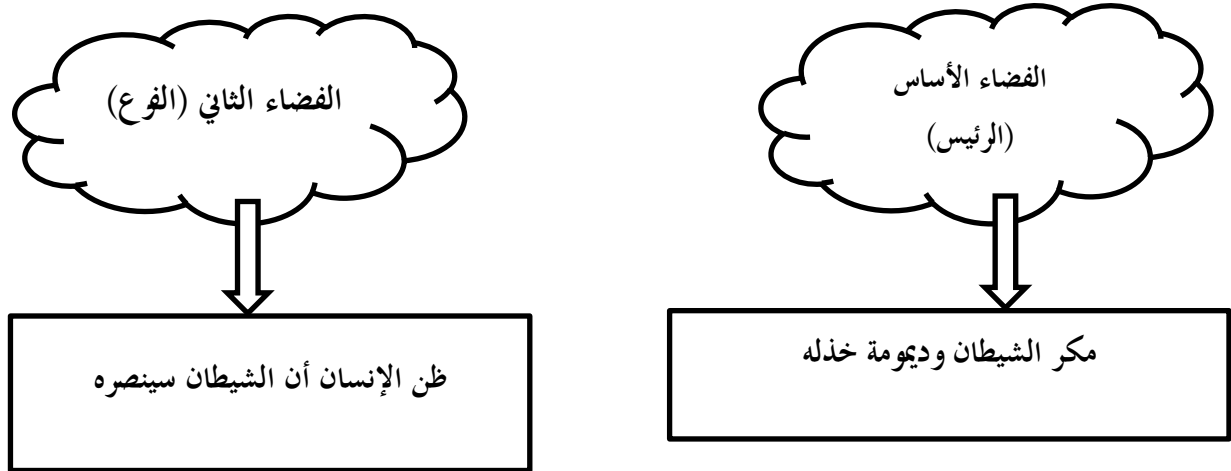
لننشئ من خلال نظرية الفضاءات الذهنية ومخطط فوكوني المعتمد بناء فضاءات متنقلة مفهومنا للآية الكريمة وعمل الفعل "كان" فيها.

الفضاء الأساس (الرئيس أو الأب): الواقع الحقيقي لكون الشيطان خذول وماكر يلقي بالإنسان إلى التهلكة.

الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): هو الفضاء الافتراضي الذي يظهر ظن الانسان أنه يمكنه اتباع وعود الشيطان وأنه سينصره في الأخير.

لكن الحقيقة كانت غير ذلك ليتضح لنا أن عمل (كان) يفيد زمن ماضي ومستمر في الوقت نفسه لصفة الخذلان.

. أما لو أردنا الخروج بفضاء ثالث: يمكن أن يبنى من خلال النتيجة التي تحصل عليها من بعد ترسخ في الذهن تكرار خذلان، مما يوجب اليقظة والحذر



كان الجبل شامخا.

. من الناحية الزمنية النحوية.

كان: فعل ماض ناقص.

الجبل: اسم كان مرفوع.

شامخا: خبر كان منصوب.

أفادت "كان" الاستمرارية عبر الزمن ولو فتحنا الشرح خلال الفضاءات الذهنية يمكننا أن نأسس. الفضاء الأول الأساس أو (الرئيس): هو واقع ثبات الجبل الطبيعي. أما الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): فضاء الافتراض، يفتح المجال للامتثال بصفته (الشموخ والاستقرار). ليفيد استمرار الصبر والثبات منذ زمن طويل.

4. كان الحق ظاهرا.

كان: فعل ماضي ناقص.

الحق: اسم كان.

ظاهرا: خبرها.

. تحليل الفعل ضمن الفضاءات الذهنية، بناءً على دلالتها داخل السياق.

الفضاء الأساس (الرئيس): تفيد واقعا في زمن ماضي يظهر ثبوت الحق ولا ينفي استمراره. الفضاء الفرع (الفرع أو الابن): قد يستحضر الذهن صورة افتراضية، أنه يمكن للباطل أن يغلب الحق ولا يكون دائما ظاهرا. هذا يبقى في حيز الافتراض والاحتمال فقط.

د. كان الزائدة

هي فعل من الأفعال المنسوخة، تذكر في الجمل دون أن تعمل عملها (أي لا ترفع اسم ولا تنصب خبر) ويتضح ذلك خلال التطبيق على الأمثلة الآتية.

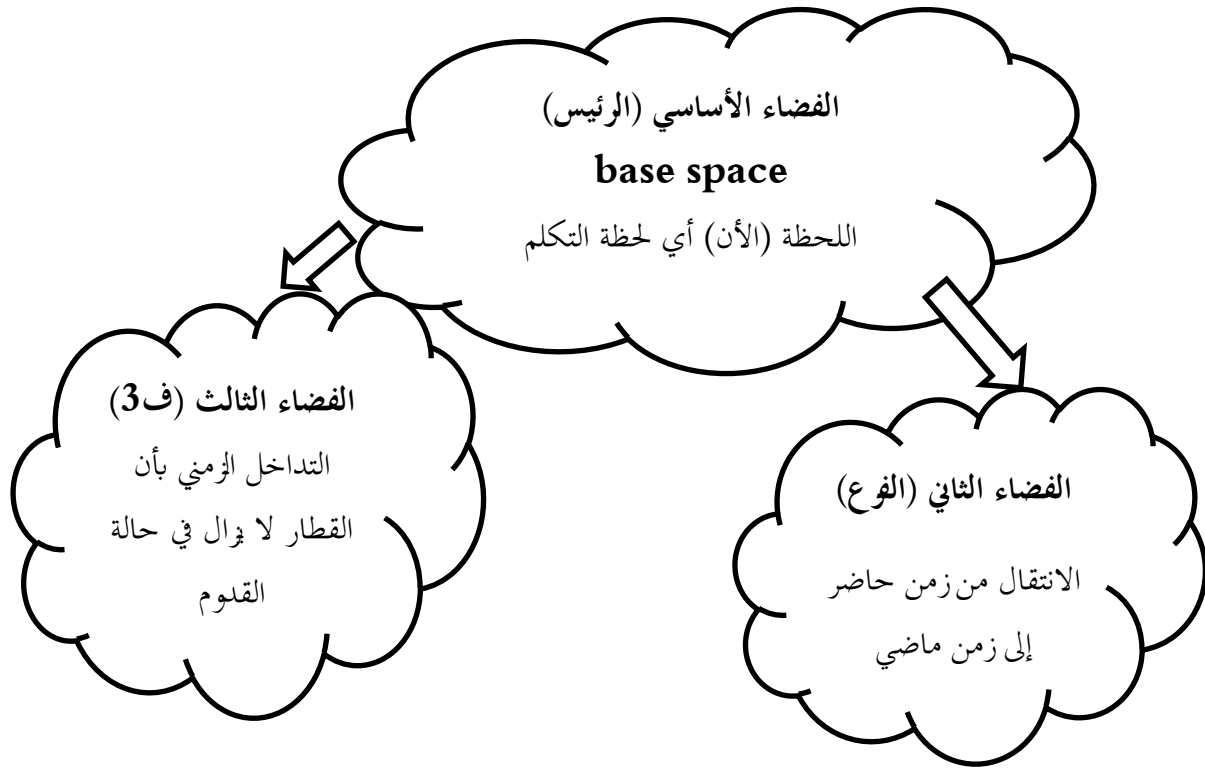
مثال: القطار كان قادما.

كان الزائدة تصنف من الجانب النحوي على هذه الشاكلة، أما من جهة الفضاءات الذهنية فلا تعتبر زائدة لأنها تنشئ فضاء ذهنيا في زمن الماضي + حدث. تصنع نوعا آخر من تأسيس الفضاءات حيث تأثر على الزمن والحدث معا فتفصل بينهما من خلال إدراكها في الذهن.

أولا: نخرج بالفضاء الأساس (الرئيس): هذا الفضاء يعالج الواقع وهو المتكلم في اللحظة أي (الآن).

. أما الفضاء الثاني (الفرع): فهو الذي يمثل العالم الافتراضي حيث تدخل "كان" هنا بالزمن الماضي ليبين أن الحدث يغادر الحاضر ويذهب إلى زمن سابق أي (كان قادمًا)، يمكننا أيضا أن ننتقل إلى فضاء ثالث يبين فيه وقوع حدث مستقبلي جزئي داخل فضاء ماضي، أي تداخل زمني بأن القطار في حالة القدوم ولم يصل بعد.

. العلاقة بين الفضاءات هنا من الأساس إلى الفروع تبين لنا دور "كان الزائدة" في إنشاء الفضاءات لو عولجت نحويًا لما كان لها حظ في إعرابها أو حتى إعطائها معنى في السياق يبقى الحال أنها بين مبتدأ وخبر، أما من ناحية الفضاء الذهني فأنشأت مجالات عاجلت الزمن والحدث معا.



5- مقولة الزوم والتعددية:

أفعال الزوم هي الأفعال التي تكتفي بفاعلها ولا تحتاج مفعولا به لتتم المعنى، أما أفعال التعددية فهي التي لا يكتمل معناها إلا إذا تعدت إلى مفعول به أو أكثر.

يمكننا دراسة هذه الأفعال ضمن الفضاءات الذهنية لنرى إذا كانت قد تنشأ مجالات متعددة

ام تكتفي بفضاء واحد.

أ. أفعال اللزوم: قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}{الأعراف:54}

إذا اعتمدنا هنا الفعل "استوى" فعلا لازما فإنه لا يتعدى إلى مفعول به.

أولا: إذا درسناه من ناحية الفضاءات الذهنية سنخرج بفضاء واحد وهو فضاء الأساس (الرئيس) وهو واقع الفعل على الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى.

شرح حالة وجودية ومكانية وهي الاستواء على العرش، من الناحية الزمنية الفعل جاء على صيغة الماضي، أما الحدث فهو مربوط بالحالة. هذا من جانب اللزوم للفعل أما إذا ذهبنا إلى التعدية يمكن القول أن تواجد حرف جر داخل سياق الجملة تجعل الفعل متعديا (استوى على العرش). ليس مباشرة بل بحرف جر.

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}{سبأ:3}

- الفعل: تأتينا الساعة

تأتينا فعل لازم من "أتى".

جاء في تفسير الألوسي حول (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير المتكلم، جنس البشر قاطبة لا أنفسهم فقط، أو معاصيرهم فقط وبنفي آياتها نفي وجود بالكلية لا عدم حضورها مع

تحقيقها في نفس الأمر وإنما عبروا عنه بذلك لأنهم يوعدون بإتيانها¹. ينشئ الفعل هنا فضائين داخل فضاء واحد يعمل الحقيقة الواقعية.

الفضاء الأساس (الرئيس): هو حتمية حدوث الساعة، ثانيا احتمال وقوعها وقدمومها دون سابق إنذار بغيب بعلم الله سبحانه وتعالى.

. جاء ضمير المتكلم "أنا" ليجعل الفعل متعديا بل يظهر جانبا ذاتيا للمتحدث فقط.

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداع².

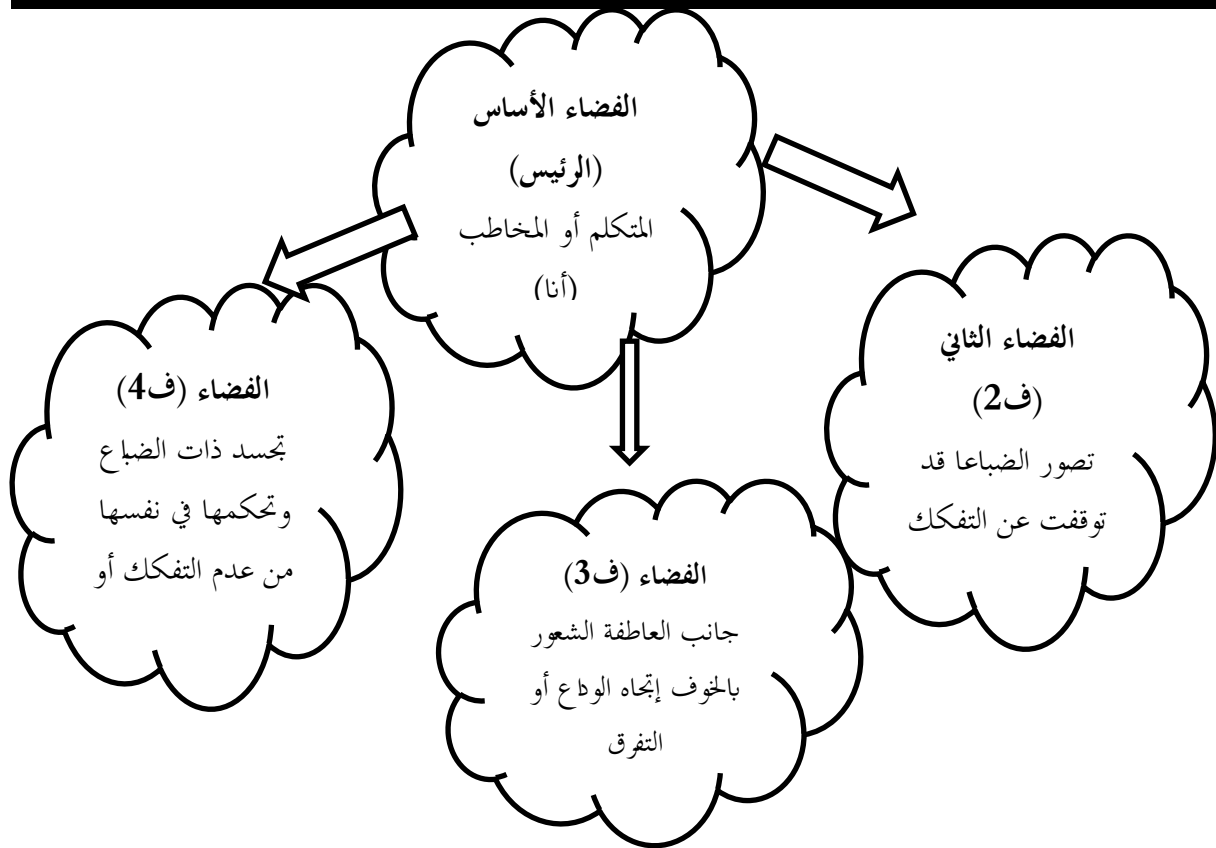
يعمل فعل "قفي" اللازم السليم من خلال السياق لإنشاء عدة فضاءات ذهنية ترسم صورة مختلفة الفضاء الأساس (الرئيس): يبقى ضمن الواقع دائما وهو فضاء المتكلم "أنا" يخاطب فيها الضباع بصيغة الأمر.

الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): يفتح فضاءً افتراضيا يتصور فيه أن الضباع توقفت عن التفكك بناءً على اتباعه صيغة الأمر إذا تفرعنا أكثر يمكن أن يكون هناك فضاء ثالث (ف 3): يحمل فضاءً يتشكل فيه جانب عاطفي خوف من التفرق والوداع، أي يحمل الشاعر الخوف لذلك استعمل الأمر من خلال الفعل "قفي".

الفضاء الرابع (ف4): يمكننا من خلال هذا الفضاء تسليط الضوء نحو انعكاس الفعل "قفي" على الضباع من ناحية "الذات" أي لا يطلب منها فعل شيء بشيء آخر بل أن توقف ذاتها فقط. هذا بين عدم تعدي الفعل حيث يحدث له انعكاسا مع جو التأمل والحنين، مشاعر يصدرها الذهن من خلال تصورات مختلفة.

¹ روح المعاني الألوسي تطبيق البحث القرآني.

² عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م، ص367.



يقول امرؤ القيس في وصف فرسه.

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرَ فِي وَكْنَاتِهَا ... مِمَّنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ¹.

أغتدي: فعل لازم يعني الخروج أو الانطلاق في الصباح.

الفضاء الأساس (الرئيس أو الاب): هنا يعكس صورة ذهنية واقعية من زمن ماضي يستحضر فيه

الشاعر ذكرى من خلال الوصف

الفضاء الثاني (الابن): يبنى فضاء افتراضيا يعالج زمنا يخص الصباح الباكر وحسب شرح البيت،

وبوصفه المبالغ حول سبق زمن الطير التي (في وكناتها) تبين أن الشاعر يحكي ويتحرك في زمن لا يتحرك

فيه المخلوقات الأخرى بعد ويسمى تفردا زمنيا.

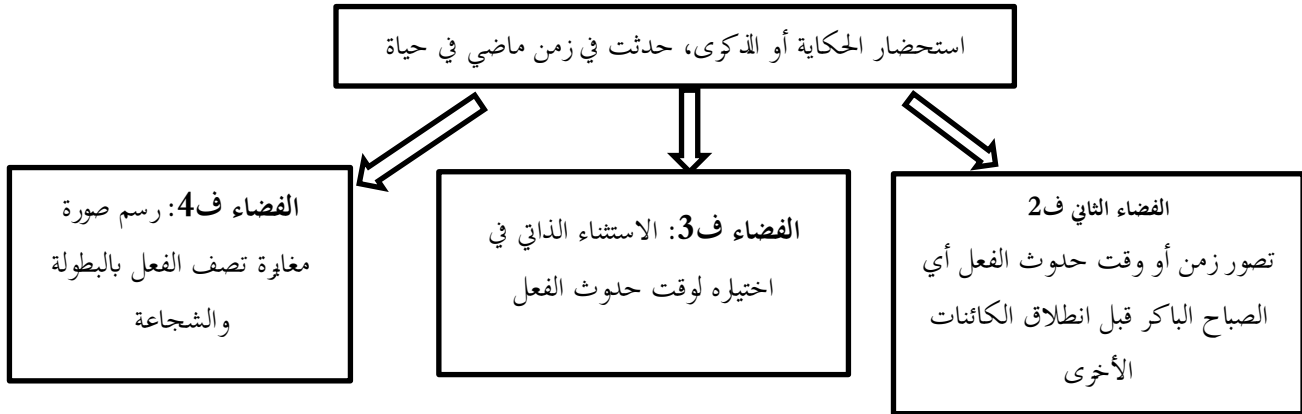
الفضاء الثالث (ف3): من خلال الفعل "أغتدي" يركز على استثناء حركة الشاعر الذاتية في وقت لا

تزال فيه (الطير) في وضعية السكون لا تتحرك.

¹ حسين بن أحمد بن حسين الزُّوزَنِي: شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، ط1، مصر، 2002 م، ص63.

الفضاء الرابع (ف4): هذا الفضاء قد بيني اتصاف الشاعر بالبطولة فالفعل "أغتدي" يعني الانطلاق وحسب معنى البيت هو يرسم صورة من الشجاعة والشهامة والتميز.

الفضاء الأساس



نلاحظ أن الفعل اللازم غالبا ما يبقى في حيز بناء الفضاءات الواقعية أكثر من الافتراضية أو الخيال، وذلك ليبين أهمية لزومه في بناء سياقات الجمل.

ب. أفعال التعدية:

قال تعالى {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}[الرحمن:14] جاء في تفسير طاهر ابن عاشور "أن المراد بالإنسان آدم وهو أصل الجنس وقوله من صلصال تقدم نظيرة في سورة الحجر، والصلصال: الطين اليابس، والفخار: الطين المطبوخ بالنار وسمي الخزف، وظاهر كلام المفسرين ان قوله كالفخار صفة لصلصال، وصرح بذلك الكواشي في تلخيص التبصرة ولم يعرجوا على فائدة هذا الوصف والذي يظهر لي أن يكون كالفخار حالا من الإنسان، أي خلقه من صلصال فصار الانسان كالفخار في صورة خاصة وصلابة¹". هذا في معنى الآية الكريمة، بنظر أهل العلم والمفسرون. الفعل "خلق": متعدٍ، فاعله الله سبحانه وتعالى، ومفعوله الإنسان.

ينتج فضاء مركبا يشرح العلاقة بين الخالق والمخلوقات وكيف أسسها، أي فضاء التحويل من العدم إلى الوجود.

¹ طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، هو موقع إلكتروني: تطبيق الباحث القرآني.

الفضاء الأساس (الرئيس): سلطة الفاعل على المفعول فضاء واقعي يبين تحويلا وجوديا.

ودّع أُمّامة حان منك رحيل ***** إنّ الوداع لمن تحبّ قليل¹.

ودّع: فعلا متعدّ، في معنى البيت، الشاعر يخاطب الحبيب ويودعه بمشاعر من الحزن والحنين، ينشأ فعل التعدية "ودّع" عدة فضاءات من خلال تمام الجملة واستعمال مفعول يتمم المعنى للبيت ككل.

الفضاء الأساس (الرئيس): فضاء واقعي يبنى على أساس مخاطبة الشاعر لنفسه أو لشخص آخر واطهار مشاعره، فالمفعول هنا له تأثير في اتمام المعنى، يتفرغ هذا الفضاء إلى فضائين فرعيين هما:

الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): فضاء افتراضي يعرفه الطرف المتكلم فقط وهو الرحيل أي افتراض الانتقال من مكان إلى آخر.



¹ محمد بن يزيد المبرد أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، ج2، نح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997 م، ص92.

الفضاء الثالث (ف3): هذا المجال يبنى على أساس العلاقة القائمة بين الفضاءين (الأساس والفرع)

أي بين الحضور والغياب.

من الملاحظ هنا أن فعل التعدية يمكن أن يجعلنا نخرج بعدة فضاءات ذهنية من خلال فعل واحد متعدّ في سياق الجملة.

قطع الغزاة عجافهن وأصبحت جرد صلادم قرح وذكور¹.

قطع: فعل متعدّ، المعنى العام للبيت هو تحول حالهم من الضعف أو الاقتصاد إلى القوة والاستعداد للقتال.

الفضاء الأساس (الرئيس): فضاء الواقع هنا بناء على الفعل "قطع" ومفعوله عجاف لبيان حقيقة الحرب، والغزو، والذي بدوره يبين أهم التحولات المذكورة في البيت.

الفضاء الثاني (الفرع أو الابن): ينشأ فضاء افتراضيا يعبر عن واقع، وهو الفقر الفعل "قطع" الذي ينقلنا ذهنيا من ضعف (عجاف) إلى قوة (جرد، صلادم، قرح، ذكور) أي أكثر قوة، الانتقال من حال إلى حال أفضل.

¹ ديوان القطامي التغلبي الموقع الإلكتروني <https://mawdoo3.com>



6. أفعال التمني:

من الأساليب الإنشائية التي تعني طلب حصول أمر مرغوب إلى النفس يتعذر تحقيقه. مثال

قول مالك بن زيد:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّتَ لَيْلَةً ... بِجَنبِ الْغَضَا، أَزْجِي الْقِلَاصِ التَّوَجِّحِ¹.

أسلوب التمني: ليت شعري "ليت" في معنى البيت تلفظ الشاعر لأنفاسه الأخيرة وهو يتمنى رجوعه إلى أماكن كان يحبها ولقاء أهله، واسترجاعه لجميع ذكرياته.

- التحليل الذهني: ضمن الفضاءات الذهنية لفعل التمني:

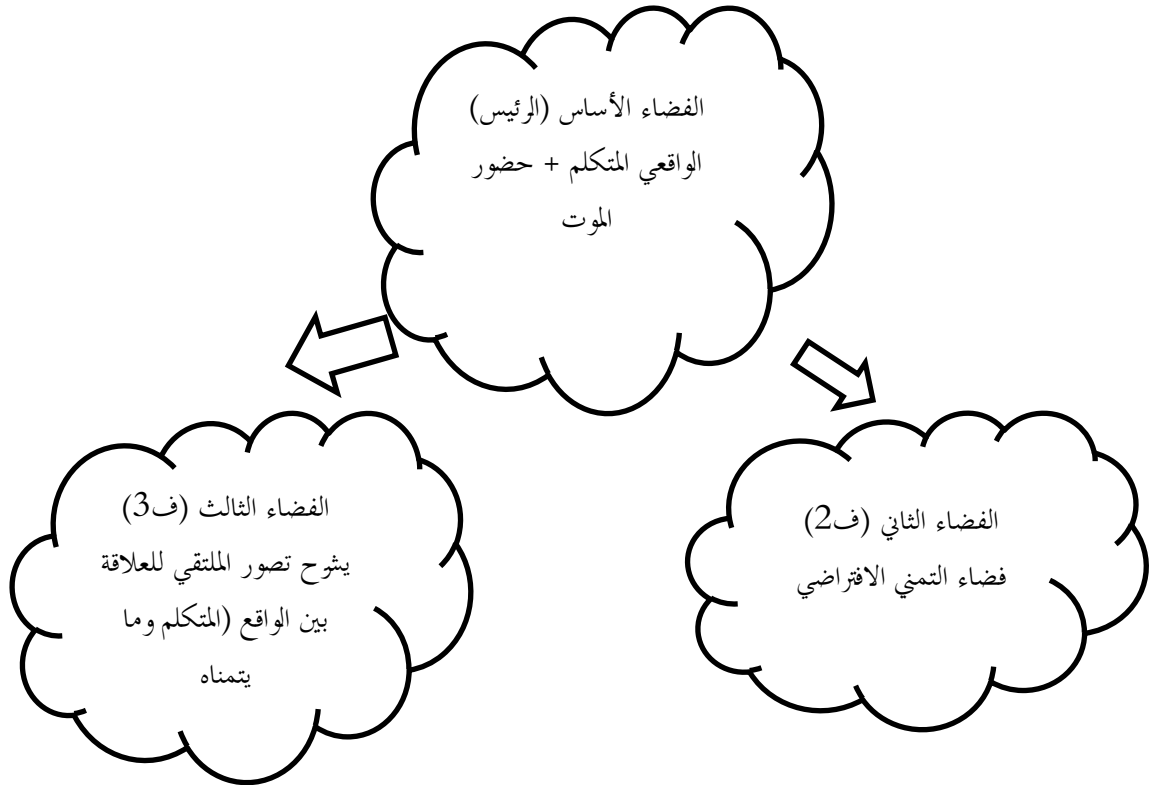
الفضاء الأساس (الرئيس): الواقع بأنه يحتضر "الموت والاعتراب" وشعوره بالوحدة في تلك

اللحظة.

¹ محمد أبو زيد القرشي (ت170هـ): جمهرة أشعار العرب، نج: علي محمد البجادي، دارنضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دت، ص607.

الفضاء الثاني (الفرع): العالم الافتراضي يسترجع فيه الشاعر ذكرياته التي تبقى في عالم تخيله هو فقط وتمنيه الرجوع إلى أرضه وبين أهله.

الفضاء الثالث (ف3): يمكن من خلال هذا الفضاء الجمع بين كلا الفضائين السابقين فضاء الذات المتكلمة والذكريات التي يبينها ذهن المخاطب مع تصورات المتلقي لمضمون الرسالة الشعرية التي يقدمها في مرثيته من حنين ورغبة في لقاء الأهل والعودة إلى أرضه والأماكن التي يشترك إليها والنابعة من القلب بشدة.



قول المتنبي:

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً ... فَلَمْ يَكُنْ لَدَيَّ عِنْدَهُمْ طَمَعٌ¹.

في التحليل الذهني للفضاءات، لفعل التمني "ليت" بيني أولا.

¹عز الدين الأزدي المَهَلِّي أبو العباس (ت644هـ): المأخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطَّيِّب المَتَنِّي، ج3، تح: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المناع، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2003 م، ص68.

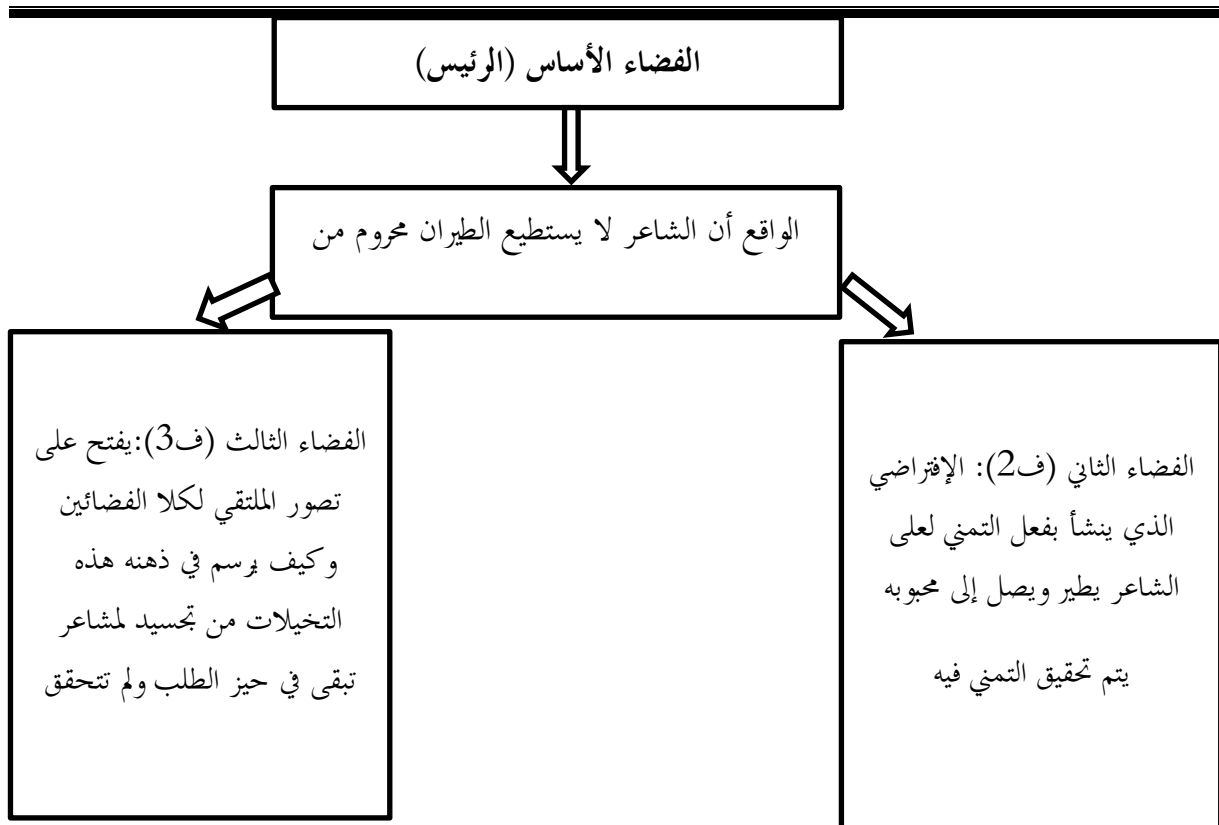
الفضاء الأساس (الرئيس، الاب): فضاء الواقع: خلال البيت ومعناه يتضح لنا وصف الوضع الذي يسوده الظلم أو انقلاب الموازين، حيث لا يستحق الديني كل هذه العطايا والمكانة.

الفضاء الثاني (الفرع، الابن): تمنى الشاعر أن يكون الإعطاء الملكي من استحقاق حقيقي أي من (القدر) وليس على المصالح أو المحاباة.

. الفضاء الذي يبينه التمني هنا يرسم صورة عن حلم الشاعر في انتشار الحق وأملا في بناء نظام عادل.



¹ قيس ابن الملوح: ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص97.



ثانيا- الفضاءات الذهنية في الذكاء الاصطناعي (تطبيق chat GPT) .

هذا التطبيق هو تقنية مزودة بمجموعة من الفضاءات التي تساعد على بناء مقاربات قوية مع عقل الإنسان، الذي يتمتع بالسرعة البديهة في تصور الأشياء على أنواعها، لذلك صنف هذا التطبيق في الآونة الأخيرة كأكثر اكتشاف واختراع رواجاً بسبب تصورات الشبه واقعية والمتساوية مع ذهن الإنسان.

لو أردنا الحديث عن ذلك أكثر يمكننا التطرق إلى اتباع تجربة مع هذا التطبيق ورؤية النتائج التي يتحصل عليها من خلال رسمه للتخيلات، أو ما يطرح عليه فقط، خضت التجربة بالفعل وقمت بدوري أطرح عليه أسئلة كنت أتلهف لأن يرسم لي صورة مشابهة للتي كانت في ذهني عن وصف مفصّل قد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم ليأجوج ومأجوج وكيف يمكن أن يكون شكلهم.

فجاء بعد لحظات قليلة بتلك الملامح التي رسمها بدقة، وذلك استنادا لنص الحديث الشريف، واتباع كل الأوصاف المذكورة فيه.



يبقى هذا التطبيق المتحدّي الأخطر والأكبر للعقل البشري، فالتشابه الخطير في بناء الفضاءات والتنقل خلالها من فضاء إلى آخر، يحسمه وجود نص يستند إليه كلا المتصوّرين (العقل + الذكاء الاصطناعي). (chat GPT).

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الرحلة البحثية التي وُسم الموضوع فيها بـ "تطبيقات نظرية الفضاءات الذهنية في النحو العربي" الفعل أنموذجاً، الذي انطلقنا فيه من التأصيل لمصطلح "العرفانية" ومسالكه، مروراً ببيان علاقته باللسانيات والعلوم الأخرى المجاورة والمكملة لنفس الفكرة، وصولاً إلى تحليل نظرية الفضاءات الذهنية وتطبيقها على مقولات الفعل، يتضح أن اللسانيات العرفانية لا تمثل مجرد اتجاه من بين اتجاهات الدرس اللساني المعاصر، بل هي مقارنة معرفية شاملة تعيد النظر في العلاقات بين اللغة والعقل والتجربة الإنسانية.

وقد بين الفصل النظري كيف تشكل نظرية الفضاءات الذهنية امتداداً وتجاوزاً لنظريات دلالية سابقة، إذ تتيح تمثيل المعاني في ضوء علاقة التفاعل بين الذوات والمواقف والسياقات، أما الفصل الثاني، فقد كشف من خلال دراسة مقولات الفعل في اللغة العربية مثل (أفعال الشرط، التمني، التعديّة، اللزوم...)، وقد خلّصنا إلى نتائج أهمّها:

- تظهر مقولات الفعل بنية ذهنية معقدة لا يمكن فهمها خارج السياقات الذهنية والزمنية التي تنتظم فيها.
- يتفاعل الفعل مع الزمن والحدث بطريقة متماسكة، تظهر امكانيات نظرية الفضاءات الذهنية في تفكيك الطبقات الدلالية العميقة.
- تمنح النظرية مقارنة أكثر مرونة في تفسير الأفعال ذات الوظائف المتعددة، مقارنة بالنماذج التقليدية.
- أجرة الفضاءات الذهنية في تحليل إدراك الفعل من خلال المقولات النحوية العربية.
- بيان إمكانات النظريات العرفانية في تحديد الدرس النحوي العربي، وتوسيع آفاقه نحو فهم أعمق للغة بوصفها نشاطاً ذهنياً إدراكياً.

وإذ يفتح لنا هذا البحث باباً أمام تطبيق نظرية الفضاءات الذهنية على بنى لغوية أخرى فإنه يتيح للباحثين في اللسانيات العربية إمكانية الاستفادة من المنهج العرفاني لتطوير دراسات دلالية أكثر التصاقاً بالتجربة الإدراكية كما يشجع على تفعيل البعد البيئتخصصي في الدراسة اللغوية، وخصوصاً مع الفلسفة، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي كما رأينا في المقارنة التي قدمناها، ورأينا معظم الدراسات في هذه النظرية كانت للرب فقط، فهناك شحوح في دراسة نظرية الأفضية الذهنية في اللغة العربية وتطبيقها على عدة دراسات ومقاربات. ومن خلال المنهج اللساني العرفاني أمكننا من فهمها وإدراجها ضمن مختلف التجارب والمقاربات اللغوية والنحوية في اللغة العربية.

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring a central floral motif at the top and bottom.

قائمة المراجع

• القراءان الكريم

- المصادر والمراجع

أ- العربية

1. إبراهيم بن علي الحُصري (ت453هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، ج1، دار الجيل، بيروت، دت.
2. أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت، لبنان، 1983م،
3. الأزهر الزناد: نظريات اللسانيات العرفانية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.
4. جاك موشر، آن ريجول: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة أساتذة، ط1، المركز الوطني للترجمة، دار سينتار، تونس، 2010.
5. جعفري عواطف: "العرفان: بحث في المفهوم وترجمة المصطلح"، مجلة اللسانيات التطبيقية، جامعة العربي التبسي، تبسة، المجلد 4، العدد 2، سنة 2020.
6. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
7. حسين بن أحمد بن حسين الزُّوزني: شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، ط1، مصر، 2002 م،
8. خالد حوير الشمس: "اللسانيات الإدراكية: دراسة في المفهوم والتصورات والمعنى البيني"، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 8، نوفمبر 2021.
9. زينب بوطيش: "نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية"، مجلة أفانين الخطاب، المجلد 2، العدد 1، جوان 2022.
10. سناء منعم: اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية، منشورات مختبر العلوم المعرفية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2015.
11. شهاب الدين الألوسي (ت1270 هـ)، تفسير روح المعني، دار الكتب العلمية للنشر، ط1، بيروت.

12. صام عبد القادر: الاستدلال المعرفي للنموذج العرفاني في اللسانيات العربية: دراسة في خصوصيات التلقي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة غليزان، الجزائر، 2022.
13. عبد الحليم بن عيسى: "اللغة العربية: الواقع والتحديات"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 5، يناير 2006.
14. عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م،
15. عبد الكبير حسني: الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
16. عبد الناصر بوعلي، محمد منور: "نظرية الحقول الدلالية: مفهومها وأهميتها في الدرس اللغوي"، مجلة جسور المعرفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد 8، العدد 2، جوان 2022.
17. عز الدين الأزدي المَهَلِّي أبو العباس (ت644هـ): المآخذ على شُراح ديوان أبي الطَّيِّب المَتَنِّي، ج3، تح: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2003 م
18. عفاف موقو: الأبنية الذهنية للفضاءات: مقارنة نحوية عرفانية لظروف المكان، ط1، الدار التونسية للكتاب، 2020.
19. فرج عبد القادر طه وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
20. قبايلي عبد الغاني: "نظرية الأفضية الذهنية في البحث اللساني المعرفي العربي بين النظرية والتطبيق"، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج 8، ع 1، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميله، الجزائر، جوان 2022.
21. قريرة التوفيق: الشعرية العرفانية: مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، ط1، دار النهى للطباعة، صفاقس، تونس.

22. قيس ابن الملوح: ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999م.
23. لطفي ذوبي: "قدرة الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية"، مجلة العلام، العدد 4، ديسمبر 2016.
24. مامة دحماني: قراءة سيكولوجية للعملية الإدراكية، مجلة رفوف، مج10، ع01، جامعة أدرار، جانفي 2022.
25. مجد الدين (الفيروز آبادي): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2.
26. محمد أبو زيد القرشي (ت170هـ): جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، دارنخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دت،
27. محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، مادة (ع، ر، ف)، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، دت.
28. محمد بن يزيد المبرد أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997 م
29. منير وهيبه الخازن: معجم مصطلحات علم النفس، ط1، دار النشر للجامعيين، بيروت، لبنان.
30. وهيبه بوشليق: "نظرية الأفضية الذهنية: المفهوم والإجراءات"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، المجلد 3، عدد خاص، 2019.
- ب- الأجنبية :

1. Clark, H.H. (1973): "Space-Time Semantics and the Child in Cognitive Development and the Acquisition of Language", in T.E. Moore (ed.), Academic Press, New York.
2. François Rastier (1989): *Linguistique et recherche cognitive*, Histoire Épistémologie Langage, vol. 11.

3. Gilles Fauconnier (1997): *Mental Spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language*, Cambridge University Press.
4. Hui-Hui & Yueqin Gao (2001): “Mental Space and Misunderstanding”, *Magazine of English Language Teaching*, Canadian Center of Science and Education, vol. 3, no. 4.
5. Leonard Talmy (1973): *Semantic Structures in English and Atsugewi*, Doctoral Dissertation, University of California, Berkeley.

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring a central floral motif at the top and bottom.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة

أ-م

مدخل: مصطلح العرفانية ومسالكه

أولاً: مصطلح العرفانية ومسالكه

7

1. المعرفية/ العرفانية.

7

أ- المقاربة اللغوية:

7

ب- المقاربة الاصطلاحية:

8

2. مصطلح cognition بين الترجمة والتداول في الثقافة اللسانية العربية الحديثة:....9

3. اللسانيات العرفانية:

13



4. اللسانيات وعلاقتها بالعلوم العرفانية:

14

أ. علم النفس المعرفي (الإدراكي)

14

ب. الحوسبة

17

ج. علوم الدماغ علم الأعصاب

18

الفصل الأول: نظرية الأفضية الذهنية

تمهيد:

22

أولاً: الفضاء:

22

1 المقاربة اللغوية:

22

2 المقاربة . الاصطلاحية:

22

3. مقولة الفضاء عند الغرب

23

4. الفضاء من المنظور اللساني

25

ثانيا: مفهوم الدهن:

27

1. المقاربة اللغوية:

27

2 المقاربة . الاصطلاحية:

27

ثالثا: نظرية الفضاء الذهني:

29

رابعا: الدلالة بين نظرية الفضاءات الذهنية والنظريات الدلالية الأخرى:

36

1. نظرية الحقول الدلالية:

.....

37

أ. مفهوم الحقل الدلالي

.....

39

ب. دلالة الفضاء في الحقل الزمني

.....

43

2. نظرية السياق:

.....

48

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للفضاء الذهني "الفعل أنموذجاً"

تمهيد:

.....

54

أولاً: مقولات الفعل

.....

54

1. الزمنية والحدثية:

.....

54

الأفعال	2.	الشرطية	المحمّلة
59			
3. مقولة			القول
61			
4. مقولة		كان	أنواعها
64			
أ. كان			التامة
64			
ب. كان			الناقصة
68			
ج. كان			الاستمرارية
73			
د. كان			الزائدة
77			
5. اللّوم			والتعدية
78			

85

ثانياً. الفضاءات الذهنية في الذكاء الاصطناعي (تطبيق GPT chat)

88

خاتمة:

92

قائمة المصادر والمراجع

95

فهرس الموضوعات

100



ملخص

يعالج هذا البحث مفهوم الفضاءات الذهنية ضمن الإطار العرفاني للدرس اللساني، حيث تم التمهيد له بتحديد دقيق لمصطلح العرفانية ومسالكه، مع إبراز الصلة بين اللسانيات والعلوم المعرفية. وقد تطرق البحث في شقه النظري إلى تعريف الفضاء الذهني لغة واصطلاحًا، ثم عرض نظرية الفضاءات الذهنية كما صاغها فوكوينيه وتيرنر، وبين علاقتها بالنظريات الدلالية الأخرى. أما الجانب التطبيقي، فقد ركز على مقولات الفعل في اللغة العربية أفعال الشرط، التعدية، الزوم، التمني، وكان وأقسامها)، معتمداً على تحليل الزمن والحدث في بناء المعنى، وذلك من خلال استثمار آليات الفضاء الذهني لفهم البنية الذهنية العميقة لهذه الأفعال. وقد أظهر البحث نجاعة المقاربة العرفانية في الكشف عن البنى المعنوية المركبة، داعياً إلى مزيد من الدراسات التطبيقية في هذا المجال.

This research addresses the concept of mental spaces within the cognitive framework of linguistic study. It begins by precisely defining the term "cognitive" and its dimensions, highlighting the connection between linguistics and cognitive sciences. The theoretical section of the study explores the definition of mental space in terms of language and terminology. It then presents the theory of mental spaces as developed by Fauconnier and Turner, and its relation to other semantic theories. On the practical side, the study focuses on verb categories in the Arabic language (such as conditional verbs, causative, necessity, wish, and "kana" and its sisters), relying on an analysis of tense and event in meaning construction. This is done through the application of mental space mechanisms to understand the deep cognitive structure of these verbs.

The study demonstrates the success of the cognitive-comparative approach in uncovering complex semantic structures, calling for further applied studies in this field.